فقهاء التاف والصاد

مجموعة قصصية

إعداد:
سجاد حسن عواد

شبكة محرون
107

الكتاب : فقهاء القاف والصاد

المؤلف: سجاد حسن عواد

الصنف: قصص

الطبعة: الأولى ((الكتروني))

سنة الطبع : 2020

رقم الإصدار : 107

تصميم الغلاف علي المولى ـــ رسمة الغلاف: رقية ال جمال

الناشر: شبكة محررون

مراسلة مدير الشبكة ((منير الكلداني))

على الرابط :

https://web.facebook.com/MounirPaul

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة اصدار هذا الكتاب او أي جزء منه او تخزينه في نطاق استعادة معلومات او نقله بأي شكل من اشكال دون اذن خطي مسبق من الناشر أو المؤلف

ان الاراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة محررون .

الاهداء

لأبائنا وأمهاتنا، اخوتنا...

لكل كاتب يعبر عما في داخل غيره...

لكل مبدع يحاول اثبات نفسه، لكل شخص يرى في نفسه كل شيء...

للطبقة المهمشة التي تقتات على الكلمات...

لكل من ساعد في اتمام الكتاب...

لكل من ساعد في اختيار النصوص...

للعراق، وللجزائر، ولفلسطين...

تقبلوا قليلنا هذا بكثير فضلكم.

فقهاء في حبه

سجاد حسن عواد

العراق

- الحمد لله الذي كفانا شر ابن ابي طالب بسيف ابن ملجم المرادي.

ترى هل سيفعلها الاخرانِ ويقتلان معاوية وصاحبه**!؟**

- اظنهم سيفعلونها، لأنهم من خيرة رجالنا. كما انهم من الناقمين على هؤلاء الثلاثة المنشغلين بالحكم والرئاسة.

- اتعلم، لقد أعمى الحكم عليا، حتى اذا جاءه اخوه يطلب منه المال لم يعطه، وطرده، ويقال انه لسعه بالنار.

- اذن هو القاطع رحما، والطارد اخا، ورغم هذا تجده يتحدث بآية ذي القربى**!**

- نعم هذا الذي نتحدث به قليل من كثير يتحدث به ارباب المنابر في الشام.

اما هنا في البصرة، فلعلي محبوه، وكل منهم يتحدث بأحاديث وروايات لا تصدقها العقول، حتى اذا مضى الزمن وقع ما قالوه. لكني اظنهم سحرة...

.....

سمعتْ إحدى النساء كلام الشاميينِ فردتهم قائلة:

انتما تتحدثان عن رجل تعجزون عن الوصول الى طرف ظفره.

فهل هناك رجل غيره ولدته امه في بيت الله الحرام؟

ابدا لا يوجد غير علي، ونجد كثيرا من الشعراء يتغنون بهذه الحادثة، فقال احدهم:

ولدته في حرم الإله وأمنه

والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة

طابت وطاب وليدها والمولد

- نعم، ليس غير ابن ابي طالب ولد في الكعبة.

وما منزلته من رسولكم؟

أتعلمون انه اخو رسولكم وابنه ونفسه، هو اخو الرسول (ص) ولقد قال الرسول له: (... انت مني بمنزلة هارون من موسى...) .وفي هذه الحادثة قال الشاعر:

فتى اخوه المصطفى خير مرسل

وخير شهيد ذو الجناحين جعفر

وهو نفس رسول الله (ص) حسب ما جاء في اية المباهلة.

- نعم، وهذه أيضا من نصيب ابن ابي طالب.

أتعلمون من اسبق الناس بتصديق الرسول (ص)؟ أتعلمون من اول من ادى الصلاة معه؟

ذاك علي اول من صدق به، واول من صلى معه. وذكر شاعر هذا الحدث الجميل بقوله :

وصي محمد وابو بنيه

واول ساجد لله صلى

بمكة والبرية اهل شرك

واوثان لها البدنان تهدى

وقال :

أعني الموحد قبل كل موحد

لا عابدا وثنا ولا جلمودا

- نعم، نعلم ذلك، فقد كان اول الصبية المؤمنين.

بل اول العالم اجمعين. وليس الصبية فقط.

أتعلمون من اول من ضحى بنفسه لرسولكم؟

ايضا علي، حين بات في فراش نبيكم الذي اتفقوا على قتله فيه.

ويذكر الشعراء هذه الحادثة، قال احدهم:

وهو المقيم على فراش محمد

حتى وقاه كائدا ومكيدا

- بلى، المضحى هو علي.

أيحتاج ان احدثكم ببطولاته في الحرب ودفاعه عن الإسلام والمسلمين وخاصة دفاعه عن اخيه النبي؟

سأكتفي بقول الشاعر:

أعني الذي نصر النبي محمداً

قبل البرية ناشئا ووليدا

اعني الذي كشف الكروب ولم يكن

في الحرب عند لقائها رعديدا

- نحن نعلم بطولات علي، لكن لا نعلم السر من ورائها.

الجميع يعرف كيف رفع باب خيبر، ولم يقدر الجميع على رفعه.

قال أحد الشعراء:

يا قالع الباب التي عن رفعها

عجزت اكف اربعون واربعُ

- نحن نعترف بأننا سمعنا بهذا.

وتعلمون انه زوج فاطمة بنت رسول الله وخير النساء.

وكفى بهذا شرفا على جميع الناس، قال الشاعر:

نور تزوج نوره يا مرحبا

بزواج ابتهجت به الجنات

لولا علي لم يكن ندا لها

احد ففاطمة البتول زكاة

- علمنا ان النبي لم يزوجها الا اليه.

أتعلمون ان الله رد اليه الشمس مرتين؟

مرة في بابل ومرة عندما كان النبي عنده، قال الشاعر:

علي عليه ردت الشمس مرة

بطيبة يوم الوحي بعد مغيب

وردت له اخرى ببابل بعدما

عفت وتدلت عينها الغروب

- نعم، سمعنا بذلك.

اذن لماذا تنكرون كل هذا وتنسون ان النبي جعله الوصي بعد خطبته يوم غدير خم. ألم تسمعوا قول الشاعر:

اذا انا لم أحفظ وصاة محمد

ولا عهده يوم الغدير المؤكدا

فإني كمن يشري الضلالة بالهدى

تنصر من بعد الهدى او تهودا

- مالكم تبالغون بحب علي هكذا؟!

هو بشر كباقي البشر. لماذا تجعلون منه إلها؟!

من قال ان عليا إله؟ علينا هو عبد من عباد الله الذين يعرفون منزلته وقدره.

فهو من يقول في دعائه (من ذا يعرف قدرك فلا يخافك، ومن ذا يعلم ما انت فلا يهابك) كيف لنا ان نقول هو إله!؟

مالكم؟!

- لكنا نراكم مفرطون في حبه.

نعم، فنحن نحبه كل الحب ونمثل ما قال شاعرنا:

وقد شتت الاهواء كل ودينه

ولا زلت شيعيا على دين جدتي

اوالي عليا لست أعبأ بعدها

على اي جنبيها البلاد استقرت

وكفانا فخرا بانّا لعلي ع ننتمي.

فلتَةٌ مصيريّة

شيماء منير (حبيبة الشرقاوي)

الجزائر

- يحدث أن يعلق القلب على مشارف بوابة العواطف فيضيع بين الماضي و المستقبل و يتناسى الحاضر؛ فبعض المواقف من ثقل الأسى المحقون في صلبها تتوقف دوامات الاستقرار عندها، فترى من يخوضها لا يعرف له نهجا و لا سبيلا؛ تراه يحاول أن يمضي قُدما و لكنه للأسف يدور ضمن حلقة مفرغة باحثا عن زاوية يستكن إليها، مصدقا كل سراب يلوح له و متمسكا بكل فتيل أمل يتأرجح نحوه!

فيغلب على صخب جوفه هدوء جسده المقيت! وقولي هذا إنما فحواه أنْ ليس كل صامت مطمئنًا، فاعلمي!

- أما آن وقت النسيان بعد، يا رياحين؟!

فوخز الذكريات مؤلم. بل مؤلم جدا و ليس من ماسح إلا النسيان او التناسي.

فإن أردت فرارا من سياط الألم و وجعه اهربي بوحدتك إلى زوايا النسيان، و اعث بنصل سيفه في ديار الماضي بخلدك عبثا و تقتيلا..

- النسيان يا صديقتي هو هبة ربانية و منحة عظيمة منه سبحانه، و كجميع الهبات و الأرزاق يتفاوت البشر في اكتسابها. وأنت لحظتك هذه تحادثين أفقر الورى نسيانا !!

- لا أكاد أستوعب كيف تمكن من خيانتِكِ بعد قصة حب شهد لها الجميع بالعذرية و القدسية ..

حظك قد خانك في آخر لحظة يا رياحين!

- ليس الأمر كذلك يا بثينة.

ولكن قدر الله نافذ لا محال! و لعله سبحانه قد رأى في خيانته حكمة خفيت عنا.

فالفتاة التي كانت تركض خلفه كفيفة البصر منعدمة البصيرة، استيقظت و أخيرا جرّاء خيانته لتكون شخصا طالما رغبت في أن تكونه!

ليست كل الجروح تقتل يا بثينة، بعضها يبث النبض و يحقن الحياة في أوردة المصاب، صدقيني!

- معك حق، أرجو من صميمي أن تجدي الحب المتأصل ذا الجذور المستطيلة و الربوع المتينة فيكلل معك بالتتمة الحسنة السعيدة.

- ما أراده الله ويريده خير، فمن يسري أمره بين الكاف والنون لن تخشى رياحين على قادم أمرها وهو الناظر فيه!

جربت سابقا أن أتحدى القدر و أتجاوز إشارات المولى بل أن أتحايل لأكسب الحب و أديم العلاقة، و لكن واااحسرتاه على تلك النهاية..

- مجرد التأمل في حالك و التمعن في استرسال أحداث ماضيك يجعلني أخضع قصتك لمبدأ " الفلتة المصيرية "

- و ما يكون هذا ؟؟!

- جارتنا أم حاتم قالت أ..

- المشعوذة الأربعينية ؟؟؟!

- أخالها أكثر علما و أعلى شأنا من الافتراء و الكذب. ليست مشعوذة بل عالمة قديرة أجبرها صم العقول من حولها ادّعاء التعامل مع سكان العوالم الأخرى و استحضارهم!

- نظرتك الفلسفية كالعادة.. المهم، مالها أم حاتم؟!

- لقد التقيت بها في جمعة نسوة بعد إحدى حفلات الزفاف وكانت تلقي العديد من النظريات العلمية و القواعد المنطقية و العلاقات الرياضياتية الصحيحة مدعية أن سيد الشياطين هو من أطلعها عليها!! و كان سياق كلامها سليما و علميا بحتا.

و الجميل أنها في كل مرة تذكر اسم عالم أو فيزيائي و نظريته تدعي أنه شيطان فكانت تقول- الشيطان إديسون، و الخوارزمي العظيم و ملك الجن أينشتاين و القوي نيكولا تيسلا ،..-

- كم هي حذقة! إذ لا سبيل لتبليغ هؤلاء العلوم إلا من خلال أطروحات جاهلية!

وكم هو مستعص حال مجتمعنا، يؤمن بالخرافات ويضمها و ينفي الاساسات المنطقية و يهجرها! فكم من معتقد بذيء بات يمخر عباب مياه الوجود و يعدم التطور بسبب تفكير هؤلاء و قلة حيلتهم ووعيهم!

- و قد قالت في الجَمعة، أنها زارت إحدى أراضي الجن حيث للكتب قابلية للنطق، و للحروف قدرة على تغيير ترتيبها! حيث الجمادات أحياء و الثوابت نوابض! وحيث تتخذ الحياة مناحٍ أخرى تحكمها فرمانات مختلفة تماما عمّا نعتقده و نخضع له، و لكن تبقى المشاعر بيننا واحدة و الرغبات مستمرة و طرق التفكير غير مقيّدة .

- و إذا ..؟!

- هنا بيت القصيد يا رياحين ..

زعمت أنه في إحدى زياراتها لتلك الأرض، شهدت تمردا للأحرف و إعلان عصيان للجمل. حيث عزمت علامات الوقف و الاعراب و حتى الأحرف و الروابط النصية الخروج عن سيطرة الكاتب و تحكمه !

فكان كلما كتب جملة و خلد إلى النوم عمدت إلى تغييرها و التلاعب بتكوينها ثم إعادتها إلى سابق عهدها قبل أن تشرق شمس يوم جديد فتخسف أوراق الجمود على المتحركات ..

وذات ليلة كتب " الحِبر قوام داعم للحب ؛ فبه سيحرّف للحبيبين القرب و سيكتب اللقاء !

وبه ستتبع القبلةُ القبلةَ حتى النهاية السامية ". فأخذت الأحرف تتلاعب بأماكنها كعادتها و تغير إشاراتها و تحتل مواطن بعضها متناسية الوقت و مداهماته ، حتى أينعت شمس يوم جديد وكتب عليها الجماد على هيأتها تلك ، حتى وهي رافضة لم شكلته !

فهو ذا قانون الكتابة و فرمان ساحها ، إذ بعد شروق الشمس لا مجال للبوح ولا للحرية !! و كانت قد شكّلت " الحرب قوام عادم للحب ، فبه سيحفر للحبيبين القبر و سيُكبَت اللقاء . وبه ستتبع القنبلةُ القنبلةَ حتى النهاية الدامية ! "

و صادف أن بلا طبع الكاتب نصه فور استيقاظه بلا مراجعة و لا تذاكر فأجبرت الأحرف على الخضوع لذاك الترتيب .

بل و أصبح مبدأ لقصص الحب بين البدايات و النهايات ! وعبرة لمن يريد الخروج عن تدبير سيّده و رب قراره فهو أعلم بحاله و مستقره ..

- يا لها من قصة ! هل تظنينها حقيقية ؟!

- هذا ما توصلت إليه من طويل ما سردت عليك ؟ عونك اللهم ! أحتاج أشواطا للتقدم في الشرح و السرد مع عبقرية مثلك يا رياحين .

- هههههههه ، أمازحك فقط ، لقد فهمت ما ترمين إليه ! وزاد يقيني بأن ما أراده الله خير ..

الطائفية عدوتي

زهراء تركمانية

العراق

ذات ليلة ظلماء، عند الساعة الثانية ليلا، استيقظت على صوت صراخ قريب من دارنا، خرجت إلى ساحة الدار، كان عمري آنذاك قرابة الثامنة، الجو كان باردا جدا، لبست معطف الصوف، الذي احضره لي عمي في آخر زيارة له الى كربلاء المقدسة، سرت قليلاً...

واذا بي أرى جماعة من الناس مجتمعين.

تسألت في نفسي: من هؤلاء الناس؟

ولماذا هم مجتمعين؟

بعدها شعرت بيدا تلامس ظهري، نظرتُ واذا بالمرأة تحدق بي.

كأني اعرفها!

ولكن من هذه المرأة؟!

اين رأيتها قبل هذا؟!

تعجبت منها وخفت كثيراً، فقد كانت مرعبة جداً جداً في الظلام.

كانت الغيوم تملأ كبد السماء فلا نجوم ولا قمر.

لم أكن ارى شيئا. كنت فقط اسمع أصوات صراخ وبكاء، أحداهن تنادي اخي، واحداهن تصرخ ابني.

هذا واسمع صوت قذائف الهاون، والمدافع، والاسلحة الثقيلة والخفيفة.

كنت في حالة دهشة عجيبة.

بدأ الغمام ينكشف قليلا، عاد التيار الكهربائي، بدأت اصرخ من خوفي: امي أين انت يا أمي؟ اريد امي، خُذوني الي امي.

احتضنتني المرأة، كنت خائفة، واحاول دفعها، ولكنها كلما دفعتها احتضنتني أقوى،

انا: من انتِ؟ اتركيني، ماذا تريدين مني؟ انا اريد الذهاب إلى أمي.

هي: لا تخافِ عزيزتي انا خالتكِ.

انا: خالتي أين هي امي ؟ لماذا اناديها لا تجيبني؟

خالتي: تعالي عزيزتي، انها هناك تجلس مع جدتكِ.

ركضت بشوق الى والدتي، وكأني لم ارها منذ زمنٍ طويل، احتضنتها بلهفة، وقعت دموعها،

انا: ما بكِ أمي لماذا تبكين؟

أمي: لا شيء عزيزتي.

انا: أمي، لماذا دموعكِ هكذا ساخنة؟

امي: لأني حزينة.

انا: ماذا جرى؟ لماذا عماتي وجدتي وكل هؤلاء النساء تبكين؟

أمي: لأن لنا غائب لا نعرف اخباره.

انا: أمي ما كل هذا؟ ان هذا صوت يزعجني جداً، انا خائفة.

أمي: انه صوت الفراق حبيبتي.

انا: وما هو الفراق يامي؟

أمي: الفراق هو الحريق.

انا: اذن لنطفئه. اتصلي على أبي ليأتي ويطفئ هذا الحريق.

أمي: لا يستطيع ذلك، هذا الحريق لا يطفأ.

انا: لكني لا أرى هذا الحريق، أين هو؟

أمي: هذا الحريق لا يُرى انه في القلب. لا يراه إلا من احترق فيه.

انا: هل هو مؤلم؟

أمي: نعم، انه مؤلم جداً.

انا: أمي انا لا اريد ان احترق، فأنا اخاف النار.

سكتت أمي ولم تتكلم، وبدأت تبكي، وحينما بكت أمي سكت الجميع فجأة، بكت جدتي، وعماتي، وزوجة عمي.

اخذتني خالتي وقالت :تعالي معي.

اخذتني من عند أمي، واخرجتني من بين النساء.

عندما اخذتني من امي، كأنها اخرجتني من حياتي.

جلست بعيدة أرى واسمع، كل شيء، ولكن خالتي لا تقبل ان ادخل بين النساء.

بعد قليل هدأ صوت النساء، وسكت الجميع حتى الأطفال، ولكن صوت جدتي لم يهدأ، كان الجميع يبكي بحرقة صامتة، الهدوء يعم المكان . اذن هو كما يقال : (الهدوء قبل العاصفة)، كان البرد شديد بالإضافة الى أصوات مخيفة وظلام، كان الوضع أشبه بفلم رعب، فلمٌ لكن أحداثه حقيقية واقعية.

بعدها دخلت الى دارنا امرأتان.

تركت خالتي خلسة . لاستطلع امر المرأتين.

وقفتا عند خزان المياه الموجود في الحديقة. اقتربت منهما...

واذا هما امي وزوجة عمي، رأتني والدتي

زوجة عمي كانت تتقيأ، وتبكي، بعد قليل أغمى عليها، حاولت امي امساكها لكنها لم تستطع، سقطت أرضا، قامت برش الماء عليها، ونادتني.

أمي: زهراء اركضي، ونادي أحدا ليساعدنا.

ازداد الخوف والقلق بداخلي، كنت اتحرك مثل جثة ركضت هاربة من كل شيء .

رأيت خالتي التي كانت تبحث عني. ناديتها :

خالتي أمي تناديك.

جاءت خالتي...

فاطمة ماذا حدث؟ ما بها أحلام ؟

خالتي ساعديني فأحلام فقدت وعيها.

قامت خالتي وامي برش الماء عليها وهزيها، حتى افاقت.

بدأت الشمس تشرق، والغيوم تتلاشى، وأصوات العصافير تغرد ، حديقتنا الخضراء ورودها وألوانها بألف لون تبدو لي وكأنها بدون لون.

الشمس كبيضة مقلية في السماء بدون لون.

، أصبحت وكأني لا أرى شيئاً. و لا أتذكر شيئاً. كأني فقدت ذاكرتي!

وكأن كل ما عشناه بالأمس محظٌ من الخيال او سراب او هم او حلم . اي شيء عدا الواقع.

ذاك اليوم لم نسمع صوت أذان صلاة الصبح، كان يوما شديد المرارة، مرارة لم نتجرعها بعد اثنتي عشرة سنة.

عمتي اديبة بثوبها الازرق ودموع خديها.

قالت لي: زهراء، اذهبي إلى بيتنا ونادي بناتي ليحضرن هنا.

انا: لن اذهب.

فجأة ارتفعت الأصوات بالبكاء والعويل، وإذا بقادمين أطلا علينا.

اقتربت السيارة ، من في هذه السيارة ؟(تسألت في نفسي)

اقتربت اكثر واذا هما ابي وعمي.

في هذه اللحظة كأنما بركانٌ من الهموم، او غيمة من الحزن خيمت على دارنا،

جاءا ابي وعمي بسيارة زرقاء، وصلا.

ركضت جدتي وبعيونها الدموع تبرق كالألئ، وبيدها عكازتها الى السيارة، نزل ابي ووقف بعيدا عن النساء ركضتُ اليه احتضنني. كانت أول (ولكنها ليست الاخير) ارى فيها والدي يبكي.

قلت: ابي ،ماذا يجري لماذا يبكي جميع؟!

ابي: لا شيء يا عزيزتي سوى انها ايام ستمر، ولكنها لن تمر من ذاكرة.

انا: أليست سيارة عمي سالم؟ اذن اين هو؟

أبي: انه بخير لا تخافي.

أنا: أبي أرجوك لا تخفي عني. أنا افهم انه ليس بخير، أخبرني الحقيقة.

أبي: ابنتي لقد اختطف الارهابيين عمك سالم، ونحن نبحث عنه منذ يومين . ووجدناه قرب جدول الماء القريب من مريم بك. وأخذناه للمستشفى هو الآن تحت العناية المركزة، ادعي له فدعاء الأطفال مستجاب.

أنا: ولكن أبي، ماذا تعني العناية المركزة؟!

بدأ ابي بالبكاء لم يتكلم شيء، كان يقصد انه بين الحياة والموت.

نظرت إلى عيونه وفهمت آنذاك بأن شيئا عظيماً قد وقع شيئاٌ قادراٌ على أن يجعلني ابكي لذكراه مدى الحياة.

تركت ابي وذهبت بعيدا، جلست اذرف الدموع، لم استوعب ما يحصل، لست افهم اي شيء.

مع الصباح هدأت اصوات القذائف والصواريخ ، ولكن صوت البكاء والعويل، ما زال مستمرا شيء.

ما حدث، شيء ابكي الجميع ، وألم قلوبهم، وقطعها ارباً من الحزن. بشدة استطاعوا أبعاد جدتي من السيارة وادخلوها الدار.

ذهب ابي وعمي الى المستشفى . الجميع ينتظر...

ليلتين لم ينم احد من الكبار، لكني كنت طفلة لم أفهم الأمر من أول يوم.

كنت أشك بأن هناك أموراً تحدث. لكن لم أكن أعرف ما هي هذه الأمور؟ ما نوعيتها؟

الى ان بانت نوعيتها وقت اذان الظهر، تعالت الأصوات بالبكاء الشديد، بدأت الغيوم تتجمع لتغطي السماء، لتحول بيننا وبين الشمس الصفراء، تحولت السماء الزرقاء الصافية الى لون رمادي داكن. تغير الوضع إلى اسوء مما كان عليه، الجميع يلبس السواد، جاءت سيارة مليئةٌ برجال يحملون الاسلحة، وسيارة اخرى من نوع كيا. اجتمع الجميع حول تلك السيارة!

ترى ما الذي تحويه هذه السيارة؟! لماذا الجميع مجتمع حولها؟!

بدأت اتساءل

هل انا في فلم؟

ما هذا يا أرحم الراحمين؟

ما الذي يحدث؟

واذا بأبي واخوته ينزلون تابوت، لكن من بداخل هذه الخردة الخشبية؟ اي غالٍ سرقته مني؟ بأي حبيبٍ أفجعتني؟

حملوا التابوت ووضعوه أمام النساء، بدأن بالبكاء لم أستطع ان انظر ادرتُ وجهي ورأيت سيارة عمي، التي كانت من الخلف ملطخة بالدماء ،ماذا يعني ذلك؟

هل ما اتوقعه صحيح؟ نعم ما توقعته صحيح. وكيف لا ونحن بهذا العام؟

عام الطائفية سنة ٢٠٠٦، كان اسوء سنة مرت علينا.

نعم، انه عمي، عمي سالم لقد استشهد، لقد كان أبي الثاني كنت ابقى عنده في داره أكثر من دار اهلي. كنت احبه كثيرا، صحيح ما تراه عيناي؟ هل فعلا غادرنا؟ ألن يعود مرةً أخرى؟

اذن من يصنع لي العاب الورقية ؟ ماذا أرادوا منه؟ لماذا خطفوه؟ هو لم يكن عسكرياً حتى؟ اذن، لماذا قتلوه؟

قتله أصدقائه، من كان يتعامل معهم قتلوه بسبب الطائفية الشمطاء؟ هذه الدائرة السوداء متى ستنتهي؟ متى سيتوقف الزمن ويراجع نفسه لينصفنا؟ إلى متى سنبقى نبكي ونذرف الدموع؟

تمر السنين، وكل سنة تمر تأخذ منا عزيزا، تترك في قلوبنا جروحاً جديدة يصعب مداواتها.

تعبنا من هذه الحياة واحدنا لديه آلاف الجروح. لو عدها لما انتهت.

لا أصدق ما زلت إلى الآن غير مصدقة، ما زلت اتوقعه حلما.

ولكن في هذا العيد حينما انظر إلى ابي واخوته المجتمعين في دارنا وأرى مكانه خالي، أعرف ان عمي ذهب دون رجعة، ذهب إلى ما لا نهاية، وما يصبرني الى الان، قوله تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموات بل أحياء ولكن لا تشعرون}.

دموع عيوننا لن تنتهي الا ان تنتهي الطائفية او ننتهي نحن...

نور عتمة

عائشة الهام بوزعيط

الجزائر

كانت تتطاير كتلك القطرات المتصببة على كل أنحاء تلك الارض تريد أن تجري بأقصى ما أوتيت من قوة و ما تبقي لها منها، خارت قواها منعدمة النظير...

تريد أن تطهر كل خلية من خلايا ذاكرتها الصدئة، التي شارفت على الهرم، و هي زهرة ربيع جديدة برحيق لا يصلح إلا لصناعة عسل الالم.

روحها منهكة، متعبة لأقصى الحدود _إن وجد لألم القلب حدود_، قلبها يفيض أنينا و وجعا. كلما ارتطمت بخيال الماضي تقول أنها كانت حية في تلك السنوات الوردية، و الأن وهي ميت يشيع جثمانه.

ذلك الخوف اليومي، الرعب المسيطر عليها كشبح الموت المحدق بشخص قارب على الفناء، ذلك الشعور ينهشها كنهش الأسد لفريسة طازجة.

و هذه ذكرى سوداء في فصل المطر...

قصتها ربما تكون مختصرة بين الحروف، لكنها أوسع ما بين السطور أكثر مما تتخيل حضرة القارئ.

******

أهلا اسمي شيماء، شيماء الكاتبة هنا. و القارئة الوحيدة أيضا، قصتي تختلف تماما عن قصص ما قبل النوم التي تحكيها الجدات، أو قصص الأميرات التي تبدأ بحزن و تختم بحفل زفاف الأميرة و الأمير في جو مهيب و الكل سعيد و انتصر الخير على الشر.

و كلام من هذا القبيل...

و لحسن السعادة بمحي الدال و تنحي السين الى المرتبة ما قبل الاخيرة و قدوم التاء مكانه أني و فخامة الأنسة تعاسة سنحتضر هنا قصة مختلفة تماما. كذبة وردية بوحل يعني.

كان يا مكان في سالف العصور و الأوان، هناك فتاة، مدللة الحزن، و معشوقة الألم منذ الصغر. مكروهة العلن، و منحوسة الحظ كما يقال، و كما تلقب بلعنة القرن العشرين.

ولدت بشقاء عشر سنوات من زوج و زوجة. في بيت فخم الأثاث بخدم و حشم و مأمور و آمر في ليلة بدون ضوء أو نجم و تحت شمعة قاربت الانطفاء جاءت الصغيرة شيماء الى الدنيا بأم و أب و بصرختها الأولى أمست بأب فقط.

و هنا كانت بداية الفتاة المنحوسة بوجه القمر، أين رأيتم هذا يا جماعة بحق السماء و الأرض.

عاشت أياما مريرة في كأس الألم بقطرات الدلال. منحت شهادات عليا من جامعة منزلية. حضرت دروسا في قاعة زهرية بالطابق الثالث من منزلها. أتعلمون لم اختارت هذا أو بالأصح لم أجبرت على هذا؟

دعوني أجيب هذه المرة رجاء و لكم الحرية في الخاتمة هنا. لأنها ولدت بعارين كما يقول الجميع هنا :

أولهما: لأنها منحوسة ، منحوسة هذه الفتاة ولدت في يوم أسود، و ماتت أمها حتى قبل أن تحضنها حضن الوداع، قبل أن تقبلها، قبل أن تشم رائحتها، قبل أن تسمع صوتها حتى.

وثانيهما: أنها ولدت بنقص. حرمها حتى من رؤية صورة أمها المتوفية.

ولدت ضريرة لا ترى سوى العتمة، تلك العتمة التي هي مسكنها و ملاذها.

عندما تذكر بل في كل لحظة أنها مشلولة البصر تتمنى أن تموت. فأن تموت بحادث سيارة مثلا مع أنها لا تخرج كثيرا، خير من ميتة الميت هذه .

حاولت أن تدخل المدرسة. لكنها صدت من كل جانب.

فلا الأساتذة وقفوا معها، و لا حتى الزملاء، الذين لم يكونوا سوى من هؤلاء الذين يهتمون للمظهر ألف حساب و حساب.

لقد كرهت نفسي أكثر منهم، تعبت و هم لم يفهموا و لن يفهموا، حتي يتذوقوا من ذات الكأس التي شربت منها، تعبت من كوني منحوسة و بلا فائدة تذكر.

كنت أمشي في عتمتي أخبط بكرسي و أسقط على أخر، إلى أن جاء يوم و طردت من المدرسة بلقاء المديرة بأبي، و لم تكن تلك أول مرة بل المرة بعد الألف شعرت بذلك الرجل المسكين الذي يعاني منذ وفاة زوجته.

شعرت بمدى عجزي الذي يتحمله أبي على عاتقه، حينذاك بكيت كثيرا في غرفتي التي أسميها قبري، امتنعت أياما عن الأكل، لكني في النهاية أشفقت على أبي و حزنه علي، و كبرت بذلك الاشفاق الى أن زال مع زوال أبي رحمه الله، أذكر أني كنت في العشرين من عمري و لا داعي لذكر مدى تعاستي حينها، كنت وحيدة و أمسيت أوحد من حجرة في جبل.

مرت أيام و أشهر و سنوات...

و كل من كان يرفق بي من مربيتي الحبيبة و العم أمجد رئيس الخدم قد فقدوا الأمل في أن تظهر حتى تلك الابتسامة الحزينة، لكن فجأة و كالسحر و أنا أمشي في زقاق عتمتي سقطت على كتاب ما زلت أحتفظ به، هو بعنوان: (كيف تعيش في متاهة العتمة) لم أقرأه أنا، بل قرأته لي خادمة وفية لنا اسمها نور من عنوان الكتاب الى أخر نقطة به.

ثم بدأت أطلب الكتب التي أستطيع قرأتها من خلال لمس الأحرف و فتحت لي بوابة الحياة أمل جديد. كنت أقرأ و أقرأ من الصباح إلى المغيب و حتى في الليل.

كنت كالفراشة التي خرجت من الشرنقة حديثا. كنت كالطير الحر بين الأسطر. الكتب كانت جنة عتمتي. صحيح أني كنت أدرس في المنزل و أقرأ الكتب المخصصة لدراسة فقط، لكن البتة لم أكتشف تلك الروضة من الفرح في الروايات و كتب التنمية البشرية و غيرها .

أصبحت مثقفة بأضعاف ما اكتسبته من المدرسين. ثم تعمقت أكثر في هذا العالم، و دخلت الى أوسع أبوابه، و من بين أقدس ما في الوجود الكتابة.

بدأت أملي ما يسر في خاطري يوميا على نور. الى أن تحولت خواطري هذه الى ألاف القصص و الحكايات من نبع خيالي، أنا شخصيا لم أصدق ما الذي جرى لي بين ليلة و ضحاها، بدأت أبتسم ابتسامة حقيقة غير تلك المصطنعة، التي كنت أرسمها إجارا على شفتي، و أوليت اهتماما بأعمال أبي التي كان يديرها صديقه و مدير أعماله حتى رفعت أعماله الى أفق السماء.

و شيء فشيء رأيت تغير نظرت الغير إلي هكذا و كأني لست تلك الفتاة المنحوسة الضريرة. و خصوصا بعدما نشرت أول كتاب باسمي شيماء جابر.

كنت أعيش في عتمة بصري، و أما الأن أنا أعبش في نور عتمتي.

ربما نسيت وجع أيام النواح و الجرح الذي كان يسكن في أعماق قلبي؛ بسبب نظرة المجتمع إلي و إلى وضعي، لكني لم أنسى وحدتي تلك التي سببها لي فقدان أمي و أبي و لن أنساه ما حييت...

.....

في داخل كل منا عتمة، حتى لو لم يكن ضريرا كشيماء، تلك العتمة قد تنبع عن فقدان صديق، أب، أم، و أخ ربما، لكن مع تلك العتمة نور خفي نحن فقط بقدرتنا الوصول إليه كما وصلت شيماء.

عاشت تعيسة، لكنها قضت على تلك التعاسة بشمعة أمل قد وجدتها في القراءة، و الأن أنت في العتمة فأضيء الشمعة رجاء فالنور في انتظارك.

حجزت موعدي

جنه طارق بدوي (محبوبة الحمائم)

الكويت

فتح باب بيته ليجد رسالة مكتوب فيها:

الي ساعي البريد، اكتب لك اول رسائلي، و اخر تحياتي، متوسلا؛ لكي تدفن هذه الرسالة بجوار أميرتي التي ظلت ترسل لي الرسائل لسنوات، احببتها حبا طاهرا يخلو من الشهوات، حضنت حبها بقلبي، ووضعت نورها بصدري؛ لأنها عمري وقلبي. أحببتها كثيراً و ربي، لقد ملكت قلبي ومهجتي، و عشقتها حتى ملكت دنيتي، كنا في عمر التاسعة عشر، و كنت اجلس بجانبها في مدرج الجامعة، كنت احبها و تقربت منها، و لكنها اعتبرتني اخا و صديقا لها ظل قلبي يحترق، يخنقه الصمت، و يريد بشدة احتضان البوح، و حين احتضنته، قالت :

"هذا مستحيل. ألم تستطع قولها قبل هذا الوقت بقليل" .

تعجبت و تساءلت عن السبب؟

فأخرجت خاتما من الذهب، و قالت: "انه خاتم خطبتي".

و بكلماتها اخذت فرحتي..

قلت: "كيف لا زلت صغيرة".

ابتسمت قائلة: "تقصد كنت غالية، و اصبحت رخيصة، بعدما باعني والداي لرجل مقابل المال، رجل لم يُعجب بروحي بل اعجبه جمال الوجه و تضاريس جسدي و انحناءاته.

ليتني مت قبل ان اسمع كلماته، وهو يعرض الالاف على والداي، و انا حزينة كآلة الناي.

اعذرني تأخر الوقت عليّ الذهاب...

ذهبت و تركت قلبي تائها في السراب.

مرت السنوات...

و لم استطع النسيان عدت لقريتي، و قابلت احبتي.

بعد فترة...

ذهبت لأقدم على وظيفة في شركة جديدة فتحت ابوابها.

تخيل لقد قابلتها هناك، و سألتها عن اسماء اطفالها و حال زوجها. ضحكت نفس الضحكة البريئة و لكنها كانت حزينة. وقالت:" لقد تركت زوجي بعد اول سنة من الزواج، و تركت اهلي لأستقر بذاتي، و احقق طموحاتي" .

سعدت بسماع هذا_ رغم حزني على ابتسامتها الذابلة_ كأن الحب بدأ يدخل قلبينا من جديد، اليوم معها كان عيدا.

و لكنها في ليلة و ضحاها اختفت بعيدا.

و زادت على السنوات الماضية خمس سنوات اخرى، لأقابلها و هي تغني في احدى شوارع نيويورك، و رغم اني كنت غضبا منها الا اني سعدت برؤيتها و جمال ابتسامتها.

و لكنها حين رأتني ركضت مسرعة بعيدا عني، حاولت اللحاق بها، و لكنها اختفت بين الازقة، والليل ساعدها على ذلك.

بحثت عنها في كل مكان من ولاية الى اخرى على امل ان اجدها في احد مراكز الشرطة او المستشفيات، حتى تذكرت اخر امنياتها ، وهو ان تجلس و تغني في الحفلات و يكون لها جمهورها و الجميع يرقصون على جمال نغماتها، فبحثت في كل الصالات الموسيقية و الحانات، لكن لم اجدها في اي مكان.

وفي يوم عيد ميلادي اهداني مجموعة من الاصدقاء فيديوهات و صور و كلمات لتهنئتي. و من ضمن احدى الشرائط المسجلة شريط لصديقي يوسف رايته يسجل لي و خلفه حبيبتي تجلس على كرسي و تغني في احدى صالات الحفلات شعرت بان روحي قد عادت الي، شعرت بشهقان الدم في اوردتي، شعرت بسعادة لا توصف، كأني قد انتصرت _و هي فعلا اجمل انتصاراتي_ ركضت بسرعة على السلم و رحت لصديقي يوسف لأساله عن اسم الصالة الموسيقية و مكانها لألتقي بحبي.

و فعلا اخذني بسيارته اليها. و دخلت لأراها و فعلا تحققت امنيتي رايتها و كانت كالملاك ربما اجمل منه ايضا.

كانت تجلس على كرسي و عيناها مغمضتان و قلب يخرج ما بداخله من الم و صدر يعلو و يهبط بانتظام و رقة.

انتظرتها حتى انتهت و بعدما عشت معها بجمال صوتها و لحنها و عندما رأتني تجمدت في مكانها. و عندما اقتربت منها سألتني: "من دلك على مكاني؟ و لماذا تبحث عني"؟ غضبت قائلا: "هل انت مجنونة احببتك اكثر من حياتي و انت تركتني اعاني من بعدك لقد احببتك اكثر من حياتي لم تركتني"؟

ابتسمت نفس الابتسامة الذابلة.

صدقني لم يكن بيدي حين عرفت ان السرطان اقتحم حياتي، لم ارد ان اجرحك، و بالتأكيد لم تكن ستتركني، و تعلق حياتك بوهم و تضيع وقتك معي.

نظرت لها متعجبا، و قلت: اضيع وقتي؟

أتسمين حبي لك و عشقي لتراب قدمك ضياع وقت؟ هل انت مجنونة؟

انا اعشقك و انت تفكرين بهذه الطريقة قالت ماذا افعل بعدما اخذ السرطان خصلات شعري للذكرى. و حقا يا لها من فكره ليشوهني ليقتلني ليكسرني قررت الابتعاد و حجزت مع ملك الموت المعاد، و قبل موتي اردت ان احقق احلامي: الهو، و ارقص، و استمتع باخر ايامي، و اعيشها كما اريد، لا اريد حياة مثالية لا اريد ان اكون ام و لي اولاد، لا اريد كل هذا اريد نفسي، اريد سعادتي، اريد حياتي الناقصة، اريد المغامرة بعمري، لأنه في كل الحالات قريبا سينتهي، و فعلا لا اريد تعذيبك، قلت:

لن اتركك سأظل معك يا حبيبتي، سأظل اقف بجانبك يا جميلتي.

ابتسمت تلك الابتسامة الناعمة..

وقالت: و انا سعيدة لمشاركتك لي في اخر لحظاتي، فعلى الاقل لن اموت وحيدة في المنزل، و تتعفن جثتي، و تخرج رائحتي . اخذتها بين ذراعي، و اقسمت الا اتركها، او لا اسمح لها بتركي، فأخذتها لنستمتع معا بين شوارع المدينة، و طلبت منها الانتظار و ذهبت لشراء الحلوى و المثلجات لها.

نعم منذ صغرنا كانت تحبها، و عند عودتي رأيتها غارقة في الدماء، و سيارة بها رجل ثمل، ركضت عليها و دمائها تلون ملابسي، عجزت عن الكلام و كنت اتأتأ كل الكلمات كانت تخرج من عيني على شكل دموع، و هي تلفظ انفاسها الاخيرة بين يداي، احتضنتها لأخبئها من ملك الموت.

فقالت لي: أرأيت لقد قلت لك اني حجزت معه معاد. خذ خاتمك فهو ليس من حقي الان. ارجوك حب من بعدي، و لكن لا تنسى حبك الاول، و صدقني انا لست خائفة لأني اموت بين احضانك و شهيدة حبك.

كنت اصرخ بأعلى صوتي حتى القدر لم ينصفني. لم اخذها مني و دمرني؟!

اخذوها من بين احضاني، و منذ ذلك الوقت صاحبت الألم و الحزن، شعرت بأني لعنة على كل من حولي، اردت الانتحار اكثر من مرة، و لكن في كل مرة يحدث شيء ما يمنعني، اتمنى فعلا ان القاها في العالم الثاني، لأني مرضت من عيشي على ذكراها، و الان بعد صبر طال لسنين اخذت ما استحق من قدري، و مرضت بنفس مرضها، و سألقاها قريبا لهذا حلقت ذقني، ووضعت نفس العطر الذي تحبه و ارتديت خاتمي، و جهزت خاتمها معي، و الان ارسل لك اخر رسائلي لأني حياتي قريبا ستنتهي فقد حجزت مع الموت المعاد.

روحين في جسد واحد

نبأ حسين هادي

العراق

كانَت هناك عائلة تغمرها السعادة وَ حياتها بسيطة، كانَ هناك فرح دائم لا يوجد مكان للحزنِ بينهم.

وَ كانَ هناك أخ وَ أختهُ كانَ فارق العمر بينهما سنةً واحدةً، كانَت الأخت تحبُ أخاها الأكبر منها جداً.

كانا ينامان على وسادةٍ واحدةٍ، يغطيان جسدهما الصغير بغطاء واحد، تشعر بالأمانِ بجانبِ أخيها و كأنهُ وطنها، كانَ في كلِ ليلة يسرد لها القصص الخيالية و التي كانَت تتحدثُ عن أميرةٍ جميلةٍ، كانَ يقول لها أنتِ تلك الأميرة الجميلة و أنا الفارس الذي سيحميكِ دائماً.

كانَت هي تحلم، وهو يجاري أحلامها وخيالها، تقول له: أحب النجوم وَ هو يقول لها: أأحملكِ لتلمسِيها؟!

تقول له: أريد قصراً كقصر سندريلا وحذاءها الزجاجي.

فيقول لها: حسناً عِندما أكبر سأشتري لكِ القصر والحذاء وكل شيء تريدين.

حتى في أحلامهما معاً.

كانَا يذهبان إلى المدرسة معاً يخاف عليها ويغار عليها، وهو في عمرِ الثمانِ سنوات، حتى أَنَّ والديهما يذهبان معاً ويبقيان الاخ مع أخته لا يخافان عليها لانّهما يعلمان أنه هو سندُها، وسيحميها من أي خطر، حتى كبروا الأخوة وأصبحا شابان هو يعتمد على نفسِه وهي تعتمد عليه.

أصبح عمر الاخ 18 سنة و الاخت 17 عندها كانَت في مرحلة الاعداديةِ لتكمل دراستها في الصف السادس الإعدادي كانَ حلمها أنّ تكون مهندسة وكانَ حلم اخيها انّ يحقق حلم والديه ويكون طبيباً.

في ذاك اليوم بتاريخ 27/8/2015 ساعة 10:00 م كانا مع عائلتِهما ليذهبِوا الى كربلاءِ المقدسةِ، كانَت ليلةٌ لا تنسى حقاً كانَ الاخ سعيداً جداً وَ كأنه أخر يوماً له مع عائلتِه والاخت كذلك كانَت سعيدة جداً.

أخر مكان يجمع بين الاخوين كان في السيارة عائدين للمنزل في الساعةِ 2:00ص وكانوا يضحكون، وفرحين جداً بتواجدهم معا، كأنهم أسعد عائلة على وجهِ الأرض..

وفي اليوم التالي المعتم الحزينِ 28/8/2015 كانَ الاخ واضعاً رأسه بحضن والدته والاب جالس معهم والاخوان جميعاً، وإذا بهِ يقول:

أمي أطلب منكِ طلب واعتبريه وصيتي الأخيرة...

قالت له الأم: لا تقول هذا أنا أكبر منكَ وأنا من عليه أنّ يقول هذا.

قال لها: وصيتي هي أنّ تضعي قدميكِ فوق قبري لأن الجنة تحت أقدامِ الأمهاتِ.

لا أحد يعلم ماذا حدث له أيعقل أنَّ تصيبهُ الحاسة السادسة التي تجعل من المرء يشعر بأنّ الموت بانتظاره؟!

وإذا به يأخذ سيارة والده لأمراً ليس ضروري في ساعةِ 12:00م وكانت الاخت عائدة من دورات التقوية، حتى تحقق حلمها بأنّ تكون مهندسة كانت تشعر بشيء في داخلِها، لا تعلم ما هوَ! كأنّ قلبها يقول لها بأنه سيحدث مكروهاً لشخص قريب لها، كانَت تبكي لسبب غير معروف، كانت منهكة من التعب نامت وهي تبكي.

ولم تستيقظ الا على صراخِ والدتها، وإذا بها تقول أنّ أخاها قد حدث معه حادث سيارة.

هنا توقف الزمن لديها. أظلمت الدنيا بعينِيها. لم تتذكر شيئا سوى ضحكته التي كانَت تملأ حياتها، بدأ صوت ضحكته يعم البيت، لم تصغي لصراخِ والدتها، ولا حتى لتوتر والدها، ولا لدموعِ اخوانها، فقط ضحكةُ اخيها.

لطالما ضحكا معاً!!

بدء الناس يتجمعون في منزلهم وهم يرتدون السواد، كانت تتأمل أنّ يعود أخيها لأنها تثق به أكثر منْ سواد الحزن الذي كانوا يرتدونه، تعلم أنّ أخاها لن يتركها

لأنه سندها في هذه الحياة، مع ذلكَ كان قلبها يخفق خوفاً، تتنفس وجعاً، دخلت في صدمة، فقط الدموع تنهمر من عينِيها.

في تمامِ الساعةِ8:00 م...

لم ترى سوى تابوت جثة أخيها، كانَ داخلها ينزف دماً خسرت أخ وصديق وأنسان أقرب لها من ظلِّها، لم تخسر أنساناً فقط، خسرت عالماً بأكمله، كانَت تحب الحياة ولكن كانَت تحبه أكثر، وعندما رحل هو رحلت الحياة معه، كانَت تقوى بوجوده ذهب وترك وراءه أخته التي كانَت تحبه كثيراً.

كانَ أشبه بوتين قلبها الذي يجعله ينبض، توسد قبره، وتركها تعيش مع صوت ضحكته الاخيرة التي مازالَ يرن في مسامعِها، تمنت الموت، تمنت لو انها كانَت معه في السيارة لتموت أيضاً،

كانَ يجب عليه أنّ يعيش ليحقق أحلامها. لا أنّ يموت ويحطم أحلامها، طلبت منهم أنّ يفتحوا التابوت لترى أخيها للمرة الأخيرة، لكنهم رفضوا هذا توسلت لهم ولكنهم أيضاً رفضوا، بقيتْ جالسة على تابوت جثته وتقول: (ثم أنك رحلت دونَ أنّ تخبرني عن الخطة البديلة، للتعامل مع قساوة الحياة بدونك أنتَ الذي علمتني كيف أعبرُ طرق الحياة، لكن ليس بدونك كيف لك أَنّ تتركني في نصف الطريق وأَنت كنت العمود الذي يسندني من سيحققِ لي أحلامي من يحميني؟!!)

تذكرت تفاصيله البسيطة، تذكرت طفولتهما، ضحكاتهما.

كل شيء عالقاً في ذهنِها صوته الذي صداهُ في أَذنِيها، الندبة التي تستحل الخد الأيسر من وجهِه، الشامة التي تأخذُ موقع الوسط من أَنفِه.

بدأت تتذكر كل شيء، كأنه أمامها، كأنه لم يتركها.

هو توسد في وسطِ ذاك القبر اللعين، وتركها تعيش الحزن لوحدِها، تُخفي حزنها لكنهُ يظهر في أرتجافِ أَصابعها، في صوتِها، في وجهِها، في عينِاها التي تجرح وجنتيها من كثرةِ الدموع، كل شيء بعدهُ ثقيلاً عليها، لا تحتمل كل هذا.

فقالت هذه أخر كلماتي. وهي بجانبِ جثة أخيها:

(يا أخي لو كنتُ أعلم أنكَ قد عزمتَ على الرحيلِ لودعتِكَ وَ ليتِني متُ قبل أنّ أراكَ تموت)

ذهب هو عنْ الحياةِ، لكنه لم يذهب من قلبِها، ترسمه في مخيلتِها تضع صورته على قلبِها لتحدثِه عنْ يومِها وماذا حدث معها كما كانَت تفعل في الماضيِ.

تحطم حلمها بأن تصبح مهندسة، فقدت الأمل بالكثيرِ من الأشياءِ بدأت تتعايش مع الواقع. وأنّ الموت حطم أحلامها، والأصعب سرق أخيها الذي كانَ هو حلمها، تشتاق له كثيراً، عندما تجمع أشياءه لتشعرِ بوجوده، تبكي... وحدها فقط هي و أشياءهُ. تشعر كأنه يمسح دموعها بيديه التي تشعرها بالأمان.

تقبلت واقعها...

لا على أنه مات وعليها أنّ تنساه، لكن على انه مات وهو يعيش بقلبِها، كأنه روحاً بلا جسد. فقط عليها أنّ تشعرَ بوجوده، وهذا ما فعلته، وهكذا هي تعيش أصبحت تدرس اللغة عربية في أحدى الجامعاتِ المعروفة، أصبحت كاتبة، رسامة، بدأت تحقق جزء من أحلامِها، وروح أخيها التي تعيشُ في داخلِها في قلبِها، بدأت تعتمد على نفسِها، أصبحت فتاة قوية، يمكنها أنّ تتحمل قساوة هذه الحياة وبدأ الأمل يعود لحياتِها ولقلبِها.

أحياناً نفقد أعز أنسان، لا يجب أنّ ننساه، نعم رحل لكن رحل كجسد لا روح، يعيش الانسان بقلوبِنا يجب علينا أنّ نشعر بوجوده فقط.

فالموت يفرق بين جسدين لا روحين...

يا الله كم عيناكَ عراقيتان!

منى مجيد حميد

العراق

28 أكتوبر 2019 الاثنين (اليوم الأول من الاعتصام الطلابي)

نظرات ثابتة موجهة على نافذة الغرفة. الشمس بدأت بالشروق. بين الفينة والأخرى انظر الى ساعة هاتفي.

استيقظت في وقت مبكر من بعد ليلة سهاد لم أنل منها سوى دقائق معدودة لغفوة قصيرة، نهضت بعدها من سريري قبل رنين المنبه؛ لأجهز نفسي على عجل وانطلق الى الكلية، محطتنا الأولى للاعتصام قبل ساحة الصدرين في النجف الاشرف.

كنت اجلس في مقعد السيارة الأمامي، لكن روحي كانت تسابق الريح والطيور؛ لكي أصل مبكرا.

قبل يومين...

بين شهيد وجريح، أم ثكلى وأب احمرت مقلتاه من الدمع على البطل الذي ودعهما وهو في ريعان شبابه، أصوات استغاثة لحقن الدم العراقي تشترك مع صوت سيارات الإسعاف، منظر الدم والجنائز الواحدة بعد الأخرى، وسُحب الموت الرمادية التي غطت سماء وطننا الحبيب لأكثر من ١٦ عاما، وتكتم إعلامي بقطع شبكة الانترنت، قررت الشريحة الطلابية الانتفاض والاعتصام في ساحات التظاهر، تركنا مقاعد الدراسة وارتدينا بدل الزي الرسمي للدوام العلم العراقي، وصرنا لانحمل المحاضرات، بل اللافتات التي تجسد السخط الشعبي.

وبدأ الطلاب واحدا بعد الآخر بتحدي المجتمع والأصوات التي تمنعه من الذهاب إلى ساحة الاعتصام، حتى الوالدين كنا نخفي عنهم هذا الأمر، وكانت اعذارنا ورقة رابحة نستطيع الهرب بها نحن و وطنيتنا الملتهبة من المنزل.

انتقلنا إلى مرحلة التحشيد و شحذ همم رفاقنا للاعتصام والإضراب.

المستقبل عندما يعود الوطن هو أشد إشراقا وروعة من هذا الذي نعيشه في ظل الفساد المنتشر في كل مفاصل الدولة.

الأجيال القادمة تستحق واقعا أفضل من واقعنا. وأهلنا عندما ينتهي بهم المطاف وقد كبروا في السن يحتاجون أفضل الرعاية والراحة من الهموم التي كانت تنخر أرواحهم.

لم نكن مدفوعين من جهات سياسية، بل دفعنا صوت وطننا المثخن بالجراح وهو يستغيث.

لم نستلم مالا كما يظنون لكي نقلب الطاولة على الظلم والجور، بل استلمنا الشهامة والشجاعة من جيناتنا العراقية التي سادت هذه الأيام على كل صفة اخرى**!!**

انتشرت شرارة الثورة بين الطلاب، واتفقنا على الموعد المحدد للإضراب العام.

وزعوا الأدوار: مجموعة تجلب الاعلام العراقية، واخرى تخط اللافتات، وغيرها تنظم ابيات الهتافات، فقمت بتحضير اللافتات على حاسوبي المحمول ومن ثم أصبحت ورقية، لافتات مليئة بالمشاعر الوطنية**!!** كتبت على ورقتي الخاصة التي سوف أحملها غدا عبارة أثرت فيّ كثيرا لصورة رأيتها على مواقع التواصل لجريح مدمى وعيناه مغرورقة بالدموع:

(غنيت لك موطني يا موطني

وبگاعك شگد غرب

استشهد وانضرب، وادري الوطن مو إلي**!!**)

عدت من ذاكرتي إلى صوت أخي الذي يقول وصلنا ويذكرني بقوله: (ناسية شي؟) وأقوم بدوري بطمأنته بأن الأمور على ما يرام، و أودعه بعد أن نبهته أن يحترس أثناء القيادة.

الساعة السابعة وعشرون دقيقة...

ترجلت من السيارة وتنهدت تنهيدة عميقة، تنم عن الشعور بالراحة؛ لأنني وصلت قبل الجميع، وحتى لا يفوتني شيء مما سيحصل، مضت الدقائق بصورة بطيئة...

وبدأ الطلاب بالتجمع شيئا فشيئا حتى اكتمل العدد.

قمنا بتوزيع اللافتات على الزملاء، ورتبنا صفوفنا، التقيت بصديقاتي أيضا...

الثامنة والنصف صباحا...

النشيد الوطني هو سيد الموقف، و ملاكنا الحارس الذي يحمينا من الخطر.

لن يستطيع شخص في تلك الايام أن يبقى بلا دموع أو بدن يقشعر أو قلب يعتصر لحال البلد البائس.

قلوبنا لا أيدينا هي التي حملت الأعلام العراقية...

اللافتات كانت بسيطة كبساطة أحلامنا _نحن الشباب العراقيّ_ لكنها ثورية وتهز عروش الظالمين، وأنا متيقنة تمام اليقين أنهم يرتعبون من ترددها في أذهانهم

(نازل اخذ حقي).

(نريد وطن)

(ماكو وطن ماكو دوام)

وبعضها كانت تنادي بحقوقنا الطلابية المشروعة: كتخفيض الأقساط، والأجور للتعليم الموازي والأهلي، وكذلك التعيين المركزي للشهادات المظلومة التي انتهى بها المطاف تفترش الارض وتلتحف السماء.

وغيرها الكثير الكثير...

تاريخ هذا اليوم جعل الأذان يصدح في أرواحنا، يصدح(حيّ على الوطن) لنتوجه إلى قبلة اعتصامنا (ساحة الصدرين).

الساعة العاشرة والنصف صباحا...

انتهينا من المراسيم أمام الكلية لكن الحماس لازال متّقداً

توزعنا في مجاميع للذهاب سوية الى الساحة، وفي الطريق كانت السيارات مزيّنة بالعلم العراقي. وبعض منا يفتح النوافذ ويرفرف به، شعور لا يوصف لكن ليس بعد دقائق؛ فالطريق أصبح طويلا بسبب الازدحام، تأخرنا عن الموعد، تسرب الضجر والملل إلى أعماقي، فقاومته بالضحك والحديث (على حظنا العاثر الذي اتانا بهذا السائق) وصلنا الى القطع، حيث لا يسمح بالسيارات بالتنقل بعدها، وكان يبعد مسافة عن الساحة، ولأننا وصلنا متأخرين فقد رأيت بعض الناس يعودون ويمشون عكس اتجاهنا خشيت انتهاء المسيرة الطلابية بدوننا، فبدأت اسير بسرعة رغم التعب، حتى رأيت العلم العراقي الجميل يرفرف بزهو وعنفوان في سماء مدينة

النجف الاشرف، والأصوات تصدح بالهتافات العراقية (نموت عشرة نموت ميه آني قافل عالقضية) و (بالروح بالدم نفديك ياعراق) هوّن عليّ هذا المنظر وهدّأ من روعي، وارتحت كثيرا لما وجدت مجموعتنا في انتظارنا.

لكنني كنت أبحث عنكَ لاعنهم!

أريد بسمتي التي ترسمها رؤيتكَ على محياي، حتى وجدتك أخيرا في الصفوف الأمامية حاملا رايتنا المقدسة.

تقابلنا وفي ملامح كل منا وجدت اللهفة والحماس والغيرة على الأرض المسلوبة.

أنت والوطن، قضية واحدة!!

لا أستطيع أن أصف لهفتي عندما لمحتك عيناي اول مرة، شعرت بروحي كطفلة تبحث عن أبيها، و يا الله كم كانت عيناكَ عراقيتان!؟ بذلك البريق الذي يكسوهما عندما ناديتني لكي أقف بقربك، ونمضي سوية في اعتصامنا، أتممنا الاستعداد للمسير والهتاف، سرتُ وأنا أحمل في قلبي قضيتين قضية الوطن الذي خرجنا لاستعادته من الفاسدين الذين نهبوا خيراته وجعلوه رمادا وعادوا به قرونا إلى الماضي، وقضيتنا أنا وأنت (حب وحرب في الوطن) كنت إذا تأخرت في المسير أو تعثرت خطاي أجدك مع العلم الذي تحمله في الصفوف الأمامية فأحس بالطمأنينة، مع أني قد ضيعت أثرك.

مشينا في الساحة ونحن نصرخ بوجه الظلم والفساد، نبذل الغالي والنفيس فداءَ لتراب الوطن.

وفي النهاية شكلنا دائرة وانشدنا النشيد الوطني بكل حب ومشاعر نقية، والصدفة الجميلة انكَ كنت تقف إلى جانبي وبعد النشيد غنينا أغنية (يا حبنا الأكبر) والدموع في مآقينا:

بالگلب حبك ياوطن ضل باقي

السما تدنگ وانت راسك عالي

الساعة الثانية عشر ظهرا...

انتهى أول يوم من اعتصامنا الطلابي، ومن ساحة التظاهر أعلنا الإضراب عن الدوام الى اشعار اخر.

قبل ذهابي أردت توديعك، منظرنا ونحن نقف في هذه الساحة ذكرني بأغنية جوليا بطرس (يوما ما):

على رغم الجو المشحون

تبعا للظرف المرهون

مطرح ماعيونك بتكون

بحلم شوفك يوما ما

بكرا بيخلص هالكابوس

وبدل الشمس بتضوي شموس

على أرض الوطن المحروس

رح نتلاقى يوما ما

نعم يا جوليا..(تلاقينا) على أرض الوطن.

لكن أرضه لازالت مسلوبة، وانا انتظر لقائنا في يوم انتصار الثورة!

تحدثنا لدقائق قليلة سألتك عن أحوالك، و بادلتني نفس الاسئلة، كنت اتحرق شوقا لصوتك وابتسامتك، وعندما ظفرت بهما شعرت بالزهو كأني غنمت شيئا لا يقدر بثمن. وبعد أن اطمأن أحدنا على الآخر حان وقت الوداع.

كلمة بسيطة هي وداعا لكنها ثقيلة ولا تنطق بسهولة. رغم كل شيء أنا أحتفظ بك في قلبي وواصلت خطواتي في الطريق بثقة أننا سنلتقي مرة أخرى في أرض عراق الحرية والإباء.

ونحن نحمل في قلوبنا الحب له ولبعضنا أيضاَ...

هدية من رب السماء.

طيبة عواد الزيدي

العراق

تبدأ القصة في العاصمة البريطانية لندن، و تحديداً في مؤسسة الآثار و البحوث التاريخية عندما كلف مدير المؤسسة عالم الآثار البريطاني ستيف بأن يذهب إلى العراق؛ من أجل التنقيب عن بعض الآثار التي تم الكشف عنها في جنوب العراق و التي تعود الى العهد السومري.

حزم ستيف أمتعته و توجه الى المطار قاصداً العاصمة العراقية بغداد....

بعد مدة لا تتجاوز أربع ساعات وصل ستيف الى مطار بغداد، فوجد مجموعة من علماء الآثار و الصحفيين ينتظرون مجيئه عند باب المطار، و اللذين استقبلوه استقبالاً حاراً بوجوههم البشوشة.

بعد تنقل من محافظة الى أخرى أدركوا وجهتهم، و التي كانت تقع في قرية ريفية نائية، كانت قرية جميلة، يشطرها نهرُ عريض الى صوبين، و تتوزع أشجار النخيل على ضفاف النهر محملة بأشهى أنواع التمور، يسكنها أناس طيبون و بسطاء، واصبح لستيف علاقة وثيقة بأهل القرية الطيبين؛ حيث كانوا يأتون له بالتمور و شتى أنواع الألبان التي كانوا يعتبرونها شيئاً ثميناً، و يحضرون له الطعام ففي كل يوم يقوم أحد الاهالي بتحضير الطعام له، فكانت الأدوار تتعاقب عليهم، و هذا ليس بالشيء الغريب في بلاد عرف أهلها بالكرم و السخاء.

في أحدى الأيام بينما كان ستيف منهمك بالعمل، جاءت فتاة حسناء، طويلة، سمراء البشرة، ممشوقة القوام، عيناها سوداء كسواد الفحم، كان فيها من الجمال ما يلفت الأنظار، كانت تحمل سلة محملة بالأطعمةِ لهم.

فقدمت لهم الطعام، و شكروها. وذهبت.

ذهبت لكنها سرقت عقل ستيف و قلبه عند ذهابها.

علِم ستيف أنه وقع في الحب من النظرة الأولى. مرت الأيام ولا يزال ستيف يفكر في هذه الفتاة، الفتاة التي جعلت قلبه ينتفض عند رؤيتها و يهيم بها حباً.

بعد أسبوع...

جاءت الفتاة مرة أخرى لتقديم الطعام، وبعد أن قدمته لهم، وهَمت بالانصراف أستوقفها ستيف، و طلب الحديث معها.

وافقت على طلبه لأنها أيضا شعرت بشيء تجاه هذا الأوربي الوسيم.

فأستعلم منها عن اسمها؟ وعمرها؟ و أين تعيش؟ فأجابته و الابتسامة الخجولة تعتلي وجهها مع نظراتها البريئة.

مع أنها لم تفهم أغلب كلام ستيف لأنه لم يكن يجيد العربية بطلاقة فقالت له بصوتها الرقيق: أسمي منار، عمري 26 عاماً، وأعيش في المنزل الذي يقع عند آخر النهر قرب شجرة الزيتون الكبيرة.

وسألته هي عن أسمه أيضاً _ مع العلم أنها كنت تعرف كل شيء عنه لكنها لم تود إظهار الاهتمام تحت مسمى كبرياء الإناث_ و تعرفا على بعضهما.

و بعد فترة ليست بقصيرة من التحدث و التعارف قررت العودة الى المنزل...

ذهبت بخطواتها المتمايلة، كأنها عارضة أزياء في أحدى الشركات الأوربية الفاخرة.

ذهبت و كأنها أخذت روح ستيف معها في سلتها بدلاً من أواني الطعام.

استمر العاشقان المغرمان على هذه الحالة يلتقيان يوماً من كل أسبوع، كان ذلك اليوم من أفضل الأيام بالنسبة لهما، فليس هنالك ما هو أجمل من إخماد نار الشوق باللقاء، كانا يتحدثان بكل الأمور صغيرها و كبيرها، وبعد كل لقاء يزداد ستيف حباً لهذه الفتاة و ولهاً، و يعجب بذكائها و فطنتها فكانت حصيفة الفكر و شديدة الدهاء.

بعد خمسة أشهر قرر ستيف أن يتقدم لخطبة حبيبته منار.

ذهب في صباح اليوم التالي متأنقاً، و معه أحد مترجمي المؤسسة من أجل أن يطلبَ يدها من والدها، لكن والد منار جابه طلب ستيف بالرفض؛ و السبب هو أن ستيف كان مسيحياً وهي مسلمة.

فعاد يجرجر اذيال الخيبة و الحزن، يتملك كل تفصيل فيه لكنه لم يستسلم و قرر أن يعاود المحاولة فيما بعد، فليس من السهل أن يتخلى عن المرأة التي هزت كيانه و ملكت قلبهُ.

بعد مدة وصل لستيف أمر بالعودة الى لندن فأضطر للذهاب. حزنت منار لذهابه و شعرت بالخذلان، لكنه وعدها بأنه سيعود ليتقدم لها مرة أخرى.

بعد ذهاب ستيف، سخر وشمت منها جميع أهل القرية؛ لأنهم ظنوا بأنه تركها و لم يكن جديراً بحبها و ثقتها، لكن منار لم تأبه لهم و لكلامهم بل كانت واثقة بوعد حبيبها..
عاد ستيف الى العراق، و التقى بحبيبتهُ منار بعد غياب دام خمسة أشهر، بعد عودته قرر إن يتقدم الى خطبتها، لكن منار طلبت منه إن يأجل الموضوع الى وقت لاحق؛ حيث كانت تحوك خطة برأسها.

أن الملامح البريئة هذه ليست سوى غشاءً لعقل حاذق، و فكر حصيف، لان منار كانت تفكر بأن تجعل ستيف يدخل الإسلام و تحبب الإيمان الى قلبه فأخذت خلال هذه المدة تحدثه عن الإسلام، و عن عدالته، ورئفته، وعن رسول الأمة محمد (ص) وعن معجزاته، و عن ليلة القدر، والإسراء و المعراج، وعن الصحابة وفضلهم، فأعجب ستيف بأحاديثها وأثارت دهشته شخصية النبي محمد (ص).

في منتصف الليل عندما كان ستيف يغط في نوم عميق، سمع صوت خطوات سير في الغرفة، كأن أحدهم يحوم فوق رأسه، فارتعشت اعضاءه، وازبأر شعر جسده خوفاً، و تصبب عرقه، فتح عينيه ليجد رجل طويل القامة شامخ البنيه يرتدي رداءً أبيض اللون، و وجهه ملائكي يشع نور كأنه القمر في ليلة اكتماله، و ذو ملامح رحيمة رؤوفة،

قال بصوت حنون و رقيق: لا تخف أنا هنا لأساعدك، و أرشدك الى جادة الصواب.
بقي ستيف متسمراً في مكانه، يحدق في هذا الغريب صامتاً.

قال هذا الغريب : القدر جعل مديرك يختارك لهذه المهمة من بين جميع زملائك في العمل، و القدر جعلك تحب هذه الفتاة دون غيرها، فهي كانت فتاة مؤمنة ورعه حببت إليك الإيمان، أليس في هذه الصدف كلها ما يكون دليلاً على مشيئة الله إذ ارادك أن تكون ممن يدخلون في دينه، و يكون من عبادهِ الصالحين؟ أليس في ذلك ما يجعلك تؤمن بدين محمد و يجعلك تسير على نهجه؟ أتبع شعلة الايمان المنيرة في نهاية الطريق.

فجأة استيقظ ستيف، فوجد كل شيء في مكانه، و أختفى ذلك الرجل، وعم الهدوء الغرفة، فعلم أن ذلك كان مجرد رؤيا و ليست أي رؤيا، فهي غير عادية بل إنها إشارة من الرب.

انجلى دجى الليل وبزغت شمس الصباح وعلت زقزقت العصافير، عندها أستيقظ ستيف، وذهب للقاء حبيبته وأخبرها برؤياه، ابتشر وجهها وعلمت بأن ما أرادته قد تحقق، فقرر ستيف أن يدخل في الإسلام، عندها أتقد سراج الإيمان في روحه و بزغت شمس الرحمة الإلهية في حياته.

أنكب على قراءة الكتب الإسلامية و زيارة المساجد حيث كانت لا تفوته صلاة و دائما كان اول الحاضرين لأداء الصلاة. قرر ستيف بعد دخوله الإسلام أن يتقدم لخطبة منار، وهنا لم يكن لوالدها حجة يتحجج بها فوافق على هذا الزواج.

تزوج ستيف من منار و كانا فرحين، فبعد عناء كثير اجتماعا ببعضهما، و أثبتت منار لجميع أهل القرية بأنها أحبت رجلاً مخلصا وفيا، وها هو قد اوفى بوعده.

انتهت مراسيم الزفاف، و اعتزم ستيف العودة الى لندن؛ للعيش هو و زوجتهُ هناك و لأنه لا يستطيع أيضا ترك عملهِ و ارتباطاته هناك.

وصل ستيف و منار الى لندن، وهناك قام ستيف بإدخال زوجته في أحدى الجامعات الخاصة؛ لتكمل دراستها، و تكون حاملة للشهادة الجامعية.

ابتهجت منار بهذا الخبر، فقد كان حلمها هو أن تكمل دراستها، و تكون امرأة مثقفة و مستقلة.

بعد مرور أربع سنوات على زواجهما، عاش ستيف و منار كعائلة متحابة، ودودة، متعاطفة، كما ولد لهما ولدان هما داني و انجلينا، فكانوا عائلة متفاهمة مستقلة يغدقون على بعضهم الحنان و الحب.

(حفله ديمقراطية.)

فراس مطشر الشذر العبودي

العراق

استيقظت بعد عودتي ثملاً من حفلة صاخبة لمجموعة من الصبية الأثرياء الملاعين، حفلة أقامها أحد أصدقائي، لمناسبة لا أعلمها ولم أتكبد عناء السؤال عنها، كان الجميع فيها من ذوي الطبقة المخملية بمعنى أصح "أولاد النعمة"، لم تتضح على وجوههم ملامح ديون، أو فقر، أو شعور بالخيبة، أو إحساس بأنهم يعيشون في منفى لا يمكنهم الخروج منه أو الصراخ فيه، الفتيات هناك كن جميلات وحمقاوات جداً جداً، بملابس تظهر سيقانهن الفاتنة جداً كسجائري تماماً كنت أحاول أن أتقي الله ولا أنظر إلا في السيقان فقط، كان لدي بقايا مبدأ مترهل، كان الجميع يرقصون، مع إن الأغاني كانت تافهة وساقطة ولا تمد للفن بأي صلة قريبة كانت أو بعيدة، زجاجات خمر في كل مكان و نساء بسيقان فاتنة، وحطام رجال يرقصون بنعومة، أردت لوهلة أن أتظاهر بأنني أفهمهم، أو أفهم لما هم يرقصون بهذه الطريقة التي لا أفهمها أبداً، لكنني فشلت بجدارة، فشلت كما أفشل دائماً، أشعر أحياناً أنني حطمت جميع الأرقام القياسية في الفشل، فشلت في أن أكون الصبي الشجاع في الحي عندما كنت مراهقاً، فشلت في أن أكون إماماً للمسجد، وفشلت في إن أحب،

عموماً فشلت في فهمهم، ربما فشلت لأنني كنت أفكر في مصيري، صبي أهوج وأعرج يفكر في مصيره الأسود و هو يجلس في حفلة صاخبة مليئة بالنساء والصبية المخمورين، هذا شيء غير منطقي أبداً، اعتدت أن أفعل الأشياء غير المنطقية دائماً، لطالما حاولت استفزاز المنطق، هذا المنطق الحقير، الذي يحب أن يتغيب دائماً عن الواقع، ويكتفي بالجلوس في الكتب الفلسفية والمنطقية بلا أي شعور بالمسؤولية تجاه العالم السيء، عموماً كانت هناك فتاة بجانبي يبدو من وجهها إنها مدمنة، كانت تقوم بلف السجائر بطريقة سيئة و بطيئة جداً، وتتحدث لصبي ناعم صبي من نوع "أنثوي" بجانبها عن حزنها الكبير لأنها لن تسافر في عطلة الصيف إلى "ماليزيا" لأسباب ليست مادية أبداً ابداً، بل لأن والدها قرر أنهم سيسافرون إلى "لاس فيغاس"...والدها عضو البرلمان...كان سابقا يبيع الخرز في سوريا....عندما كان معارضا للنظام

هه..ه ، هذه الحياة مهزلة يا رجل، نكتة، في ذات الوقت الذي كانت هذه الفتاة الحشاشة تشكي مأساتها !

قرأت رسالة صديقي احمد ، الذي أرسل لي يقول : إنه يحتاج إلى مليونا دينار ليشتري دواء لطفلته البريئة جداً و والمصابة بمرض السرطان الذي جاء بحقائب الساسة الديمقراطيون لينشروه بين الفقراء مثلنا

بعد ان نهبوا حتى المستشفيات

واصبح الدواء كالسلعة يتاجرون بها

كانت الفتاة "الحشاشة"

جميلة بعض الشيء، ندوب سوداء أسفل عينيها، يبدو أنها من أثار تعاطي الحشيش الكتامي، كنت أحدق بطريقتها في لف السجائر، وأبتسم كمعلم رياضيات، حاولت أن أخبرها عن طريقة سهلة للف السجائر بسرعة، لكنها كانت منهمكة في الحزن و التحدث عن مأساتها المقززة، الجميع كانوا يرقصون، وأنا كنت أتأملهم كشيخ عجوز خرج من القبر للتو، خرج ليقضي حاجته خارج المقبرة ومن ثم يعود، فقدت سيطرتي على روحي التي أخذت تلعنهم، ليس لشيء محدد، لكن ربما لأن الأغاني التي كانوا يرقصون على أنغامها لم تعجبني البتة، كان اختيارهم للأغاني سيئاً كاختياري للمشروب الذي أمامي، كانت هناك فتاة جميلة تنظر لي من بعيد، تحدق بي وكأنها ترى في أشياء جميلة و غير حقيقية و أخرى باهتة، نظرت إليها وكأنني بعيني أقول أنا غير متاح، أنا فقير ومجنون ولا أحتاج للمزيد من العلاقات التافهة، كانت ترتدي فستاناً أحمراً ، وكأنها تقول لكل فتية العالم

أنتم ثيران هوجاء، و أنا الأحمر الذي لطالما كان يغيضكم،

يبدو أنني أسرفت في الشرب حينها، وأردت أن أمسك المايكروفون لأتحدث لهم عن الثورة والساحة و الفقراء و الفتيات الجميلات المتعاطيات الحمقاوات، وقفت كرمح، و ذهبت نحو المايكروفون، كانوا يظنون أنني سأغني لهم أغنية تافهة كتفاهتهم، أمسكت بالمايكروفون اللعين وقلت :

مرحباً بكم جميعاً في حفلة صديقي الجميل والطيب كأنتم ، أنا لا أعلم ما مناسبة هذه الحفلة، ولا أعلم ما لذي أتى بي إلى هنا، لكنني أريد أن أتحدث لكم عن بعض الأشياء التي لا يبدو أنها تهمكم، أظن أنكم لا تعرفونني جيداً، وأنا أيضا لا أريد أن

أعرفكم أبداً أبداً، لكنني أريد أن أقول في بادئ الأمر "تبا لكم"، نعم تباً لكم جميعاً يا سفلة، ولأبائكم الأثرياء

ولملابسكم الباهضة، أصدقائي الملاعين و صديقاتي الحسناوات، هذا العالم سيء ،ويبدو أنه بدأ يتغير، و يبدو أيضاً أنكم لا تعلمون أنه بدأ يتغير، ويبدو أنني أفرطت في الشرب وسأجلب لنفسي مصيبة لا أعلم ماهي عواقبها، عموماً هذا العالم يتغير، و الثورات تنهشه كالسرطان الذي أتمنى أن يصيبكم جميعاً لأنكم مجموعة من التافهين الذين لا يفكرون إلا في السفر و في النساء وزجاجات الخمر والموضة والسيارات الفارهة والعلاقات الغرامية، أنا من هنا أريد أن أقول لكم إنني أكرهكم، وأكره السياسة لان اباءكم دمروا هذا الوطن و أكره رجال الدين المرتشين، وأكره السرياليين، وأولئك المثقفين الليبراليين المهووسين بالمؤخرات و سهرات الفنادق، وأكره لاعبوا كرة القدم ونادي ريال مدريد بالتحديد

ثم صحت بهم ...صديقي "احمد"

يحتاج للمال، لكي يشتري الدواء الذي يستورده اباءكم ويطعم طفلته، وأنتم هنا تتبولون على الأموال وتنظفون بها مؤخراتكم بينما هناك الكثير من الفقراء الذين يموتون جوعاً، و الكثير الكثير من البشر الذين يضحون بشرفهم و شرف نسائهم و بناتهم لكي لا يموتوا من الجوع، أنتم هنا تضحون بشرفكم الذي لم يكن موجوداً لولا المال، من أجل المتعة، تضحون به من أجل المتعة فقط، عموماً أنتم ملاعين، و أنا أحتاج لأن أذهب الآن للمنزل، وشكراً لكم، و شكراً لي لأنني حاولت إن أفسد حفلتكم، إلى اللقاء.

أتى صديقي صاحب الحفلة وأبعدني عن المايكروفون، وبدأ يعتذر للحضور، عاد لي صديقي و بدا غاضباً من خطبتي اللعينة، قررت أن أخرج، وقبل خروجي لحقتني الفتاة الحمراء، لتقول لي أنني كنت رجلا حقيقياً جداً وكلامي كان مؤثراً جداً، فقلت لها أن هذا غير مهم أبداً، و أنني أريد الخروج حالاً!

قالت :

- أريد أن أعطيك رقم هاتفي، أريد أن نتحدث عن أشياء مهمة حول شخصيتك وأخرى غير مهمة عن شخصيتي !

- أنا حقا لا أريد ذلك، أريد أن أذهب، و على ذكر الأشياء المهمة و غير المهمة : تبدين فاتنة جداً، و أرجو منك أن تدعينني أذهب لكي لا أغير رأيي حول جمالك !

- لكنني أريد أن أتحدث إليك !

- دعي الصدفة تتكفل بالأمر، إلى اللقاء يا حمراء .

خرجت من الحفلة كمجنون سكير ، أترنح كالعالم، وبيدي هاتفي، وبعض النقود، و في رأسي الكثير الكثير من الأفكار والتساؤلات..! الى متى نبقى هكذا مبتلين بزمرة حقيرة، تسرق، تزني، تغتصب، تقتل...

تحت شعارات: الحرية، والديمقراطية، وشعار الدين

تبا لك يا امة سكتت على الظلم ..وتبا لكم يا اعداء الله...وتبا لي انا اشغل عقلي المسكين بكم ....

الأميرة النائمة

منى سميح المرادي

سوريا مقيمة في ألمانيا

الثامنة مساءً

في ألمانيا، ولاية Niedersachsen

إنها ساعة انتهاء الدوام، ارتدت معطفها، وأخذت حقيبتها منطلقة نحو الخارج، وهي تلقي ليلة سعيدة على الجميع.

مشت خطوتين خارجاً ثم توقفت تنفست الصعداء وأشعلت سيجارتها، ومشت بخطى متعبة، و ببطء ككل يوم تقطع الغابة مشياً على الأقدام وتفكر، إنها امرأة في الأربعين من عمرها، على ملامح وجهها حزن السنين، تخفيه بابتسامتها الدائمة، أخيراً وصلت شقتها الصغيرة، دخلت مباشرة إلى المطبخ لتعد فنجان قهوة، وجلست مسترخية بثيابها على الكرسي، لتدخن سيجارة تلو أخرى، على ضوء الشموع تقلب الصور بهاتفها وتنهمر دموعها، تتأمل الصور وتبكي: تباً كيف حدث كل ذلك، كيف؟ تباً لم أكن أستحق كل هذا الوجع!

أبعدت الجوال مسحت دموعها، وأشعلت سيجارتها، وجددت فنجان القهوة، ووقفت على النافذة تراقب المطر المنهمر من السماء، وهي تنفث دخان سجائرها، كأنها تحرق ما بقي من عمرها غير مبالية بصحتها، ونسيت الوقت، تخالها تمثالاً واقفاً. حتى نال منها التعب و النعاس، جرت نفسها إلى الحمام، تترنح من كثرة النيكوتين في جسدها، إنها قاسية مع نفسها، ملامح اللطف والابتسامة والهدوء الذي تظهره يكلفها باهظاً، خلعت ملابسها وأخذت دوشاً ساخناً جداً، وقفت أمام المرآة، تتفقد ما بقي من ملامح الجمال والشباب الذي على وشك الرحيل، تنهدت: كم تغيرت وغبار السنين تلتهم عمري، إنه قدري. وهي ترتدي ملابسها، شعرت بغثيان، ألقت جميع ما في أحشائها، إنه التسمم بسبب النيكوتين الذي أصبح يرافقها أغلب لياليها، شعرت ببرد في أطرافها، وصداع. مشت مترنحة، نحو غرفة النوم، وألقت بنفسها على السرير كجثة هامدة، يا للهول من هذه؟

شعرت بجسد ناعم دافئ، وشعر كالحرير يلامس خدها، ورائحة أنثى معطرة، لقد تسمرت وتوقف تنفسها وتسارعت دقات قلبها، للحظات اعتقدت أنها عانت من سكتة قلبية من شدة الصدمة، لم تستطع الحراك، اقشعر بدنها، لا أحد يسكن معها في البيت.

جمعت قوتها كلها حتى استطاعت الهروب من السرير، وإشعال الضوء، وتسمرت مكانها تنظر فإذا فتاة بكامل الأنوثة و الفتنة

وبغاية الجمال، تنام في سريرها بعمق غريب!!

من أنتِ؟ قالت بصوت مرتجف وخافت.

ولكنها لم تجب، حتى أنها لم تتحرك، أعادت السؤال، من أين أتيتِ ؟ ولماذا تنامين في سريري؟ هل أنت أنسية أم جنية؟

لم تتحرك ولم تجيب وكأنها لا تسمعني؟

لعلي أهذي وأرى أوهام! سأغسل وجهي، وضعت رأسي تحت الماء البارد، وشربت كأساً بارداً من الماء. حتماً أنا أهذي سأرى، ببطء شديد وقفت مستندة على باب غرفتي، غير معقول، إنها حقيقة فتاة تنام في سريري، نظرت إليها متأملة، أستكشف ملامحها وشعرها الحريري الطويل المبعثر على وسادتي، طريقة نومها الهادئ، والعطر الذي يفوح منها، رقتها وأنوثتها الطاغية، كم هي جميلة، لم أعلم من قبل أن النساء جميلات وهن نائمات، بين أصابعها تحمل وردة كاردينيا، اقتربت من السرير لم أعد خائفة منها، إنها آية من الجمال، كالأميرة النائمة، ولكن من هي؟ أريد لمسها للتأكد من وجودها.

بلطف لمست خصلات شعرها، ومررت أصابعي على خدها، علها تستيقظ، لم تشعر، ولم تتحرك، هل هي ميتة؟

لمست رقبتها إنها تنبض بالحياة، وتتنفس ولكن لماذا لا تشعر بي؟ ولا تستيقظ

جلست بجوارها على السرير، وأمسكت يدها الناعمة، وتأملتها طويلاً يا إلهي إنها .. هل هي؟؟!!

تباً ..

سأنام على الأريكة وأترك لها السرير، يا إلهي إني متعبة جداً وغرقت بالنوم، استيقظت على صوت المنبه، لقد تأخرت على عملي!

أعددت قهوتي بسرعة وارتشفتها وأنا أرتدي ملابسي، عدت لغرفة النوم نظرت إليها إنها ما تزال نائمة، أغلقت الباب وخرجت وأنا أفكر بها طوال الوقت. ومضى بقية الأسبوع وأنا كل ليلة أجدها نائمة في سريري.

اعتدت عليها، أصبحت أحدثها كل يوم بما يجري معي طوال

النهار، أسميتها أميرتي النائمة.

ذات ليلة كنت غاضبة جداً، في العمل حدثت مشكلة، صببت كل

غضبي عليها: أنتِ تنامين مطمئنة في سريري ولا يهمك شيء،

مرتاحة، طبعاً ولم لا وأنا أنام على الأريكة، أعمل كالربوط، وأنتِ

كالأميرة معطرة و نائمة لا تبالي بشيء، حتى لا تكلفي نفسكِ

بقول كلمة قد تخفف عني ما أنا فيه، تباً لك!

اذهبي للجحيم.

أغلقت باب غرفة النوم بقوة وجلست في المطبخ أدخن كالعادة، وبكيت كثيراً، بقيت حتى منتصف الليل وبلغت من التعب والسهر حد الإشباع، دخلت لغرفتي لأنام، وجدتها نائمة على الأريكة، ببرود وعدم اهتمام قلت لها وأنا أغير شراشف السرير: جيد الآن علمت أنك تسمعين وتشعرين، تصبحين على خير.

لقد تعلقت بها وأصبحت كل يوم أحدثها، بأدق تفاصيل يومي، عندما علمت انها تسمعني وتشعر بي حتى أني طلبت منها بل رجوتها أن تستيقظ في الصباح فغداً يوم عطلة لنخرج نمشي معاً ونتحدث، ولكنها بقيت نائمة لا تستيقظ، فتحت النوافذ وأدخلت أشعة الشمس، وأدرت أغنية أحبها لاليسا (مع سبق الإصرار) وخرجت مع فنجان قهوتي وسيجارتي إلى شرفة غرفة النوم، أرتشف قهوتي الساخنة وأتأمل بأشجار الغابة التي تطل عليها، ثم دخلت ألا تريدين أن تستيقظي؟

نظرت إليها: يا للهول إنها تجهش بالبكاء، غارقة بدموعها.

ماذا فعلت؟ هل آذيتها؟ أسكت الموسيقا.

وهي ما تزال تبكي، مسحت دموعها، وأعطيتها دمية الدبدوب التي أضمها عادة في مثل هذه الحالة، فعانقتها تخبأ وجهها ودموعها بالدمية، خرجت من الغرفة، وأنا أشعر بالحزن عليها، جلست في المطبخ أفكر بها لماذا بكت عندما أدرت الأغنية؟

هل تعرضت لخيبة كبيرة؟

لست أدري؟ ترى هل هدأت الآن؟ رجعت للغرفة نظرت إليها.

الحمد لله لقد هدأت أميرتي النائمة، ولكنها باردة الآن، غطيتها جيداً وخرجت لشراء بعض الحاجات.

والمشي قليلاً في الغابة، وسألت نفسي:

هل كنت أنا ؟؟!

يوماً ما ستسأل نفسك

هل كنت أنا

حقاً هناك ؟

ألعب دور البطولة

بل هل كنت موجوداً

في أي مكان

لو اكتفيت بعزف ألحان

الحب و الكلمات

على وريقاتي الصفراء

لاحترقت الصفحات

ولذاب القلم

بين أصابعي

حباً و حناناً

لو اعتليت صهوة

حصان الكلمات

لبرزت كأمهر الشعراء

بعشق معطر بالدمعات

لم يكن ليشبه أحدا

من العشاق

ولكن ..

يراودني سؤال ..

هل أُسدلتْ الستار ؟

وكان فصل الختام

أم لم أكن هنا

يوماً ما ؟

عدت في المساء وقد أرهقني المشي طويلاً في الغابة، ما أزال أشعر بالضيق، من هي؟ ولماذا لا تستيقظ؟ بل لماذا بكت بحرقة؟

تكاد تذهب بعقلي من كثرة التفكير بها، سأتفقدها. إنها ليست هنا، سريري فارغ، بحثت عنها في أرجاء البيت، ولكنني لم أجدها.

لقد رحلت ومعها لغز لم أفهمه؟!

في الليل قلقلت، وبقيت أتقلب في فراشي، وأنا أفكر بأميرتي النائمة

لماذا رحلت؟ حتى بدون وداع؟ أو كلمة؟ تمنيت لقاءها والحديث معها، لقد أحدثت فوضى في حياتي الروتينية، وبقيت أفكر بها و أخاطبها بيني وبين نفسي، حتى غرقت بنوم عميق، زارني طيفها في المنام، لقد بدت مختلفة إنها تضحك وسعيدة

أخذتني من يدي و ركضنا في الحقول، والفراشات الملونة كانت تحيط بنا، جلسنا على أرجوحة من ورد، وتبادلنا الأحاديث صوتها ساحر، أنفاسها معطرة بالكاردينيا، تعرفت على أدق تفاصيلها إنها حية، تتأرجح على أرجوحة الحياة، إنها الأميرة النائمة فائقة الجمال، نقية الروح، أخذت منها وعداً أن تستيقظ متى طلبت منها ذلك.

لأن الوقت المناسب والأشخاص المناسبون لتعيش بينهم، في الوقت الراهن شيء غير موجود، طمأنتها لن أنساها، سأقوم برعايتها دائماً والبحث عن فرصة لإيقاظها، فتبسمت ونامت راضية مطمئنة، ثم استودعتها عند الذي لا تضيع ودائعه، ولوحت لها مودعة.

وهكذا أُسدلت الستار على أميرتي النائمة؟؟؟

هي حكاية من ألف صباح وصباح، مفعمة بالحياة و الحيوية والأمل ..!! ولأنه لا يليق بكَ أن تترك أميرة بهذا الجمال نائمة، عليك بالبحث عنها و إيقاظها، فكل إنسان لديه أميرة مهملة و نائمة.

(هي حلمك، إبداع خامد، قدرات رائعة، تميز)

من حق أميرتك أن توقظها، لا تتركها نائمة، فهذه الروعة والجمال

لا يجب أن يغطوا بنوم عميق؟

فهل سألتم أنفسكم من هي أميرتكم النائمة؟؟!!

أحبيني خارج ديانتي

هند حسن حميد

العراق

عاشقة للترحلِ والبحث يستهويني كثيراً...

معرفة معالمُ قديمة وديانات غير الاسلام...

كانت اليهودية من أكثر الديانات التي تشد انتباهي، لذلك أخذتُ واجهتي الى

اسرائيل هناك أستطَّيع أخذ المعلومات الكافية عن ما فيِ خاطري، رغم معارضة والديّ، ألا أني لم أستسلم لهم فالعناد والطُموح والشغف يسري في عروقي..

عندما وصلتُ اسرائيل ذهبت ابحث عن الجالية اليهودية...

كان من المفترض أن اجدُ احد هناك يرشدني! !

بينما سارحة أتكلم مع نفسي كعادتي.

ابحثُ عن حلول اصّطدم برجل، لكنّ الغريب في ذلكّ انه لم يتكلم شيئاً معي بقى يُحدق بي!!

قلت له ما بك لِما تنظر لي بهذه الطريقة الغريبة ؟

عراقية !؟

اجبته بنعم...

قمت بترتيب ثيابي وحملتُ حقيبتي لأذهب. واذا بصوته يعلو:

انتظري أيتها الغريبة.

نعم ماذا تريد؟

من فضلك هل أسألك سؤال ؟

نعم..

هل أنت من ديار المسلمين!!

اجل أنا مسلمة، كيف عرفت!

منْ عينيك والحجابْ الذيِ على رأسك، رغم الجينز الذي ترتدينه.

أنكَ شديد الملاحظة!!

ليس مع الجميع.

عزمت على الذهاب، ولكنّ توقفت للحظة، وقلت له: هل تساعدني بإيجاد الجالية اليهودية هنا ؟

لماذا؟ ماذا تفعلين بهم وانت مسلمة؟!

اريد ان اتعرف على ديانتهم وطقوسهم..

اجل بالتأكيد سوف ارشدكِ الى ما تريدين.

ذهبت معه الى الكثير من الاماكن، لقد واجهت الكثير من الصعوبات والمصائب هناك. ولكنه تمسك بي بشده.

ماذا يحصل لي لمَ اساعدها رغم الصعوبات الذي تعرضتَ لها من اليهود؟!

انها مسلمة وانا يهودي، الذي يدور في مخيلتي من المستحيل انً احظى بهِ حتى ولو في الاحلام.

المسلمين يتمنون اللعنة الالهية ولا المساس بدينهم وخاصه من قبل اليهود،

ولكن شيء ما بها لا استطيع وصفه!

عينيها السوداويتين، ونظراتها الحادة، سمار بشرتها، رغم اني متأكد ان لديها وجنتين ناعمتين كالقطن.

مرحها، ثقتها بنفسها، تمسكها بالصلاة رغم ترحلها، دعواتها سرا، اسمعها تردد كثيرا يا قادر يا قادر. كأنها كلمة سحرية، الاحظ ذلك كثيرا عندما تقع في مأزق فجأة يحل كل شيء .

قطع تفكيري صياحها تطلب النجدة:

david halped me

ركضت نحوها لأجد احد الرجال يمسْك بها يريد انتزاع الحجاب من رأسها!

ساره انا هنا لا تخافي، او لأقول لك افعل بها ما تشاء لا شأن لي بها انها مسلمة وانا يهودي.

ديفيد ماذا تقول؟!

رسمت الخيبة على ملامحها. ولكنّ بعد عدة ثواني. يسقط الرجل ارضا لأرى ديفيد امامي.

انا يهودي ولكن لا استطيع تركك في مصيبة. شكرا لك انا ممتنة لكَ طوال عمري.

رتبت حجابي وثيابي وذهبنا الى غير مكان...

بعد الكثير من التنمر والتهجم الذي واجهته من قِبلهم ألا وفي النهاية وجدت عائلة هناك اعطتنا المعلومات الكافية، وهممنا بالذهاب ولكن استوقفونا.

ماذا؟

ابقوا هنا معنا لغاية الصباح.

شكرا لكم ولكن علينا الذهاب هيا يا ديفيد.

ابقي مع زوجكِ.

ضحكنا، انه ليس زوجي انه صديق تعرفتَ عليه هنا.

انكم جميلون معاَ..

تزاحمت الفرحة في داخلي رغم المستحيل الذي بيننا.

ساره لنبقى معهم لقد تعبتي كثيراَ اليوم، ونعود في الصباح نأخذ حقيبتكِ وتذهبين للمطار .

ليست بفكرة سيئة حسنَا لنبقى.

لقد افَرحتموني كثيراَ سوف اعد لكم الطعام بالتأكيد انكم لمْ تأكلوا شيئا؟

نعم صحيح، انشغلنا طوال الوقت بالبحث، ولم نجد الوقت المناسب للأكل.

بدأت السيدة بتحضير الطعام لنا، بقينا أنا وساره جالسين معاً اسألها عن العراق، وما هي عاداتهم؟

ساره حدثيني عن العراق!؟

ماذا تريد ان تعرف عن بلدي؟

كل شيء ولكن ابدأي من المكان الذي ولدتي فيه.

حسنا ، ولدتُ في بغداد عاصمة العراق.

بغداد لا توصف ابدا، يعجز الكلام عن وصفها، يجب عليكَ زيارتها هي مكان السلام، وهناك تجد راحتكَ ومأمنك.

بغدادي أنا، اعتبرها من احد الاماكن قدسية في العالم هي الام والاخ وكل شيء يمكن ان يكون حنيناً.

بينما هي تتكلم وتوصف مدى حبها لبغداد.

انا انظر لها وكأنها بغداد بكل حذافيرها.

طريقة كلامها، رفعها لاحد حاجبيها، ولعبها بيديها بخجل، للحظة تظنون انها تتكلم وتوصف حبيبا لها.

ديفيد لقد سرحت انا انهيت كلامي.

هههه سرحتُ أتخيل جمال بغداد وعذوبته.

حتى الخيال ببغداد جميل جدا.

اتتّ السيدة ومعها الطعام ولكنّ ساره ترددت بالأكل.

ساره لماذا لا تأكلين؟

هل الاكل حلال؟ ليس من دهن الخنازير ولا لحمها؟

نعم، يا ساره، ليس لحم الخنازير ولا من دهونها اطمأني تستطيعين تناوله

حسنا..

بدأنا بالأكل، وبعد الانتهاء، كنا متعبين كثيراً طلبنا من السيدة الفراش لننام.

ديفيد ساره هناك غرفة واحده عليكم النوم بها.

ولكنّ كيف ننام في نفس المكان؟

اهدأي انا لا أكل البشر.

نظرت لي ورفعت احد حاجبيها كعادتها الجميلة.

جهزت لنا الفراش ذهباً للنوم، نمت على الارض، بينما ساره على السرير،

ساره انتظري قليلاً لأجلب لكِ حليب دافئ لتنامي وانت مرتاحة، واضح عليك الارهاق.

حسنا يا سيدتي.

ساره؟

نعم ديفيد.

كيف استطيع التحدث معك اذ ذهبتي لوطنك؟

عن طريق الرسائل الورقية..

هههه بالله عليك كيف!!

عن طريق الواتساب والكثير من البرامج الاخرى.

حسنا هل من الممكن اخذ رقمك؟

بالتأكيد..

دخلت السيدة حاملة لكأس الحليب، اشربيه يا ابنتي.

حسنا، شكراً لكِ لقد اتعبتك معي.

لا عليك.

احتسيته وخلدنا للنوم.

استيقظت قبل ساره لنذهب من الصباح كي لا تتأخر على الطائرة.

ساره هيا بنا استيقظي.

ساره كفاك نوم سوف تتأخرين!

لم ترد عليّ شعرت بالخوف.

ضربتها ضرب خفيف على خديها؛ لكي تستيقظ ولكن لا جدوى من ذلك**!!!**

حملتها وعند الباب وجدت السيدة واقفه تنظر لي بنظرات يملئها الحقد والخبث

ماذا فعلتي بها **!؟**

اعطيتها حقها لكونها مسلمة..

اللعنة عليك وعلى من يثق بأحد.

انظر لها وهي مغمى عليها، كأن الكون ضاق على قلبي اشعر وكأن روحي تنتزع مني

ساره حبأ بعينيك وببغداد لا تذهبي وتتركيني، لقد وجدت الحب بك فقط لا تذهبي.

وصلنا الى المستشفى وضعتها على النقالة، كأنها طفل ضعيف تلك القوة والصلابة، ذهبت سدى ...

دكتور انقذها، لا تسمح لها بأن تذهب وتتركني لوحدي

سنفعل ما بوسعنا...

بينما هي بالداخل تنازع روحها الموت انا هنا انازع الحزن ايضا. قلبي يتقطع من الالم.

لا يمكنها الرحيل لا يمكنها.

مرت ساعة وهم في الداخل.

ايها الشاب **!**

نعم؟ هل هي بخير؟ ارجوك لا تقل لي انها ذهبت..

لا تخف بخير تستطيع رؤيتها.

ركضت للداخل..

ساره، هل انتِ بخير؟ اخفتيني كثيراً

ديفيد، انا بخير، لا تخف.

ساره، لا استطيع تركك ابداً.

بعد الذي حصل، يجب عليّ ان اقول لكِ شيئا مهما.

ماذا سوف تقول؟ اسمعك.

انا لا استطيعْ العيش دونك. اتكلم وانا متمسك بيديها وعيوني مليئة بالدموع.

اعلم انك لا تستطيعي فعل شيء من اجلي، وهذه المشاعر وحدها بالنسبة لكِ حرام. وعدم الانصاف بحقك وبحق ديانتك.

ولكن ليس بوسعي شيء، انا لم افعل ذلك عن دراية...

لقد اعمى قلبي عقلي.

ديفيد انا لست خالية المشاعر نحوك انا مثلك تماما، ولكن بحق انا لا استطيع فعل شيئا.

هذا الحب كارثة بحق اسلامي لا استطيع ان اعصي الله من اجل الحب.

ساره ولكن نستطيع ان نرضي الله من اجل الحب.

كيف؟

انا لا اعلم شيئا عن دينك، ولكن اعلم جيدا مدى اهمية القادر بالنسبة اليك.

اذا وافقتي ان تكوني زوجة لي على سنة نبيك انا سأكون تحت رحمة قادرك.

هل تنطق الشهادة من اجلي؟

افعل كل شيء.

اشهد ان لا أله الا الله واشهد ان محمد رسول الله .. كررها بعدي

واصبحت له....

الجدة

هدى سعد الخزعلي

العراق

صالة انتظار موحشة، وجوه عابسة، كل تعبير بها يحتوي على قصة كأني جالسة بصالة سينما بيدي فشاري المفضل، و أمارس هوايتي المحببة قراءة تعابير من حولي، ومعرفة ما بداخلهم.

لنبدأ بهذا المرأة الجالسة بالجهة اليمنى من جانبي.

ما بالها شاردة الذهن هاربة من العالم؟ تقرأ كتاب لكنني متأكدة أنها لا تعرف ما تحتويه السطور، هي فقط تحاول جاهدة أن تهرب من واقعها، من نظرات الناس لها او كما تعتقد هي إن الناس اعدائها ويريدون اذيتها.

اما في الجهة اليسرى فتجلس فتاة، ما أجمل الوان الربيع بملابسها، تلك العشرينية ثيابها تزهو بالحياة، لكن داخلها لا يبث الحياة، تتمعن بجوالها بعيون صاعقة كأنها تلقت خبر او حدث أفزعها لم يكن بحساباتها، تركت مقعدها وركضت متجهة لباب الخروج..

وأنا مستمتعة بمن حولي، شد انتباهي رجل ذو نظرات شاردة بين تلك وتلك محتارة، قلبه يخفق للشقراء والسمراء وكأنه جالس في حانة متخذ من الانتظار لعبة، لو كان مراهق لما استغربت؛ لكن الشيب خجل من افعاله. عكر مزاجي

ولكن سرعان ما خطف ناظري ملاك جميل أبيض كالقطن، على ضحكاتها كنت أضحك، متباهية بفستانها المطرز بورود وردية صغيرة كعمرها، ذهاباً واياباً تلهو وتلعب مشاغبة، كأن صالة الانتظار حديقة منزلها ترقص مع دميتها.

أخذني الحنين حينها لفستاني الأول، لرقصتي الأولى، لضحكتي من قلبي للحياة الوردية قبل إن تموت ورودها، لعائلة حقيقة، لبيت يعمه الدفء، لأحضان أب وحنان أم، قبل أن تصيبه صاعقة الحقيقة فتختتم اللعبة لصالحهم وأخسر انا.

أب اختار حياة بعيدة عنا من عشيقة لأخرى، وأم تبحث عن سعادتها وحب حياتها بعيداً عن بيتها، عن ذكرى قادمة من الماضي بصورة طفلة لا ذنب لها سوى انها ثمرة زواج فاشل نشئت ما بين يده و يدها، كالكرة تتقاذفوها بينكم.

كان الصراع في بيتنا مستمر هو يقول انت غلطت عمري كيف مشيت وراء اختيار امي ووافقت ان ارتبط بامرأة مثلك كل همها الخروج والملابس، انتبهي لأبنتك.

وهي تقول غصبوني للزواج منك، أنت رجل خائن، لم تملئ عينك امرأة ترغب بعشيقة وزوجة، لعوب، ساذج، كاذب،انا اكرهك.

هذا الكلام الذي كان تنهيدة نومي ومنبه صباحي، لم احس بطعم حنانهم منذ عيد ميلادي السادس، وبعدها اصابة بيتنا لعنة، عندما كشفت أمي علاقات ابي المتعددة، اتمنى لو توقف الزمن هناك لقد تغيرت امي كثيرا بعدها.

صراخ امي لازال يطرق بجدران الذاكرة، يصدم كل ضحكة تركض بعقلي من طفولتي، كل محادثة بيننا تنتهي بهزيمتي والدمع حليفي.

أمي، لماذا لم تأتي الى المدرسة؟

كل الفتيات مع أمهاتهم إلا أنا لماذا؟

بنبرة حادة ترمي فرشاة شعرها بوجهي كم مرة قلت لك انا لست امك؟ ولا أرغب إن يعرف أحد بذلك. لازلت صغيرة على تحمل مسؤوليتك اذهبي إلى ابوكِ.

انت لست ابنتي متى تفهمين؟ متى أتخلص من هذا الكابوس؟

امي أرجوكِ لا تتكلمي هكذا انا أحبك، أنا لست كابوس انا أبنتك.

قلت لك اغربي عن وجهي، لا أريد أن أراك، لدي موعد مهم سوف يأتي ابوك ليأخذك اليوم معه.

اليوم من نصيب أبي، كنت حمل عليها عندما يأتي ابي يأخذني تتصل بصديقاتها وتجتمع معهم تقيم حفلة صغيرة، رقص وغنى، امي تزوجت بعمر صغير لان عائلتها فقيرة، كانت تعيش ما حرمها الزمن منه متجاهلة وجودي.

لازلت اذكرها...

كأنه اليوم تركتني، الدموع تغسل حبها من قلبي. ما عادت تعني لي .

لم أمتلك خزانة، طاولة، دمية، سرير حتى جدران اشكي لها كنت عابرة سبيل كل يوم أختم رحلة، مغامرة بحياة لم اخترها، يقاطع كومة الذكريات صوت نداء لأصحاب الرحلة المتجهة الى باريس رجاءً التوجه الى الطائرة.

لقد حان وقت المغادرة أرتدي نظارتك انتهى الفيلم مضى كل شيء لا يوجد حنين ولا اشتياق كل ما يربطني ودعته بقبلة ووردة وتلاوة صلاة كان اخر حديث بيننا دعاء لها ان يسكنها الله النعيم؛ لاحتضان فتاة تخلى اهلها عنها، اب هرب الى الخارج مع فتاة بعد ان تراكمت الديون عليه، وأم تزوجت برجل احلامها، وكان شرط الزواج ان تتخلى عني.

بكل كبرياء توجهت للطائرة، جلست بمقعدي، ولكن سرعان ما أخذتني بالأحضان مشاعر الاشتياق، لك كيف أتركك وحدك وانت التي لم تتركيني عندما تخلت عني المرأة التي ولدتني امام منزلك؟

كنتِ مرأة لم اعرفها ولم اشاهدها مسبقاً. طرقت بابك، وركبت سيارتها ورحلت لم تلتفت لتنظر لي كانت هذه اخر مرة اشاهدها فيها.

فتحت الباب عجوز محنيه الظهر تستند على عكاز اسود بثوب قصير ابيض مطرز بورود حمراء ناعمة بشرة بيضاء وجه نحت الزمن لوحته بإتقان على ملامحها جدائل قام الشيب بلعب دوره بها ويتسابق ليثبت وجودة بين اقرانه السوداء، بوسط صدمتها بوجودي، بصوت خافت متردد قالت: من انت يا بنتي؟

لا اعرف بما أجيبها خرج الكلام من فمي بلا قيد والدموع تنهمر على خدي:

انا من تخلى عنها اهلها انا الخطأ.

انا التي رفض حضن امي عناقي، وحنان ابي احتوائي.

انا بنت ابنك الذي عاق تربيتك، هل لي مكان عندك؟

انزلت رأسها واستدارت لداخل البيت وتركت خلفها الباب مفتوح، لم تمتلك حق الرفض؛ كيف ترفض فتاة لم تبلغ من العمر ألا ثلاثة عشر سنة تحمل حقيبة بيد وبيد الاخرى دمية رفيقة دربها!!؟؟

دخلت، فوجدت نفسي ببيت صغير، مفتقر لأساليب العيش المتعارف عليها، مقاعد متهالكة، جدران متأكلة، بان داخلها صور لأشخاص يقال لهم عائلتي لكن لا اعرف

احد منهم، ظلت عيناي محتارة تجول المكان لكن جسدي يأبى المسير، كل ما يحتويه غرفة واحدة، ومكان تستقبل به ضيوفها، اقتصر على مقعد طويل وطاولة وجهاز تلفاز قديم جدا، واغراض زينة تطايرت اشلاء منها، اتذكر كلامها الأول لي: "ليس لدي مكان ليكون لديكِ غرفة خاصة بك، سنتشارك انا وانت سرير واحد، وسأحاول ان اسد حاجتك من الطعام"

كانت تحاول إن تطيب جراحي، وإن تجعلني فتاة كفتيات الحي الذي صرت جزء منه، حي فقير بين أزقته تنبعث رائحة الطيبة، كان الجلوس بحديقة المنزل مع صديقاتها متعة لها وهي تمارس عملها الذي تقتات منه (طبيبة الحي) هكذا كانت تسمى بين الناس، ملاك الكل يهرع لطرق بابها عندما يصيب أحد عارض او الم مفاجئ .

اتذكر ما حدث تلك الليلة، كانت السماء منزعجة بكت مطرا غزيزا، وبرقا، ورعدا، ليلة حوت بين ساعاتها رعب الكون كله، كنت أستجدي النوم ساعتها اطبقت جفن عيني وحلمت حلم اخذني بعيداً لفوق السحاب طرت بأجنحة الاماني، طرق غاضب، كاد الباب يقتلع من هول قوته، فزعت من نومي، أمسكت جدتي بيدي لا تخافي ذهبت لتفتح الباب، ارتدت شال الصوف الاسود وشبشب استقر تحت سريرها، فتحت الباب، دخل جارنا المقابل لنا.

انجديني امرأتي جاءها الطلق.

إدخالها هنا، مشيرة بيدها لغرفتنا، لكون البيت لا يوجد فيه سرير غير هذا السرير، وقفت بمكاني، لا اعرف ما لذي يحدث، صراخ، وتوتر يعم الغرفة، رغم كبر جدتي لا اني شاهدتها فتاة صغيرة تركض هنا وهناك، لا تبالي بألم ظهرها او وجع مفاصلها، كان الخوف يسري بجسدها مع سريان دمها، كم هي عظيمة، الايثار طبعها.

تعسرت الولادة مرت ساعة ولازال الوضع نفسه، عقارب الساعة ترفض ان تسير كالعادة، كأنها من الحجر لا تقدر على حمل نفسها، خطواتها متثاقلة، جلست بركن الغرفة؛ لم تعد قدماي قادرة على حملي، ونظري شاخ من هول ما ارى، خبئت وجهي بكفيّ لعلي ارجع خطوات للحلم الذي افقت منه، بلا جدوى، الصراخ يعم المكان، رائحة الألم تسيطر على هواء الغرفة، فجأة عم الصمت رفعت رأسي، وإذا بقطعة صغيرة بيضاء مقلوبة رأس على عقب، صوت خفيف متعب.

هل هناك خطب؟ هل اصابها مكروه؟ قولي لي ايتها الجدة، بضرب خفيف على المؤخرة بكى بكى ...

هذا كلمة جدتي مع ابتسامة مبروك فتاة جميلة كأمها، أختلج صدري وعم الفرح الغرفة، بعد أن كان الخوف مسيطرا عليها، بسمة خفيفة هربت من كومة المشاعر التي كانت تحاصرني، خرج من فاهي سؤال بدون سيطرة هل ابتسمت أمي هكذا عندما ولدتني؟! استدارت جدتي لي واجابت: طبعا يا ملاكي الجميل وكيف لا تبتسم!!

اعذريني يا جدتي هذا المرة الاول التي لم اصدقك فيها، فأنت لم تكوني تجيدين الكذب، كانت تفعل المستحيل لترسم بسمة بفاهي، ضحكت ضحكة بصوت عندما شاهدت رده فعلي أسميها(منار)على اسم حفيدتي اقفز كالمجنونة واصرخ احبك يا جدتي.

توالت الايام، واصبح وجودك معي كل حياتي، عوضني الله بك، كنت بلسم لجراحي، حكاياتك تبني شخصيتي، رغبتِ بأن اكمل تعليمي وأن أصبح بمكان يجعلك تفتخرين بي درست وتفوقت لم اكن محبوبة من بنات جيلي؛ لأنني كنت انطوائية ولا أتقبل أحد بحياتي.

كان الثالث من كل شهر مزعج بالنسبة الي، كان عطف وحنان ابي يأتي بظرف لمنزل جدتي لم اكن احتاج للنقود، كنت احتاج لك لم تكن تفهم ما اريده، كيف اطلب من ليس لي؟ هناك من هي احق مني بك، طفلتك من حب حياتك (زوجتك).

ما ذنبي؟! اذا كنت تكره أمي كرهت اختي قبل ان اراها بسببك.

اتت مضيفة الطائرة ماذا تودين ان تشربي يا انسة؟ بضحكة خفيفة عصير خوخ، وضعته أمامي ولكن لا يوجد به ورقة كعصيرك، كنت كل صباح تضعه امام دراجتي الصغيرة مع ورقة "اشربي عصيرك المفضل اكيد لم تتناولي فطور كالعادة " جعلتني أبحث عنك كالمجنونة اراقبك ولكن بلا جدوى، إلا أن جاء اليوم الذي فقدت فيه القدرة على الوقوف لم تسعفني قواي سقط جسدي على الأرض ركضت وضعت راسي على قدمك وصراخك عم المكان .

اسعاف اتصلوا بإسعاف، غسلت يداك الناعمة وجهي، استعدت السيطرة فتحت عيناي على وجه ملائكي عينان اختطف الليل لونه منهما، شعر ناعم مرتب بإتقان شفاه اصابها القلق فتطبع لون الخوف بها بصوت مرتجف هل انت بخير؟

نعم، انا بخير، ما الذي حدث؟ وقفت بصعوبة ما الذي حدث؟

لا يوجد شيء.

لم تجمع كل هؤلاء الكل ؟!

بخجل رتبت ملابسي ولملمت خصلات الشعر التي تناثرت، لا تخجلي امسكي عصيرك، والصدمة تعتري وجهي. هل هذا انت؟

نعم، هذا انا، من يومها اصبحت صديقي المقرب، اقضي كل وقتي معك، أعطيت حياتي طعم، عرفت كل المشاعر معك، حب المراهقة، وصديق الوحيد، ولكن مثل كل مرة لا يستمر الشي الجميل معي للنهاية، اكملنا الدراسة الثانوية، سافر مع أهله الى الخارج لإكمال دراسته الجامعية؛ ليصبح طبيب جراح ويحقق حلمنا سوية، كم اتمنى الان رؤيتك لأخبرك، اصبحت طبيبة قلب حققت حلمي وأنا الان بطريقي لمشفى مشهور بباريس، طلبوا مني ان اعمل لديهم لدي كثير من الاحداث لأقولها لك، لقد تركتني جدتي ورحلت سكنت قبرها، بقيت وحيدة، بين طيات الكتب اجد ضالتي، كان كلما افقد الثقة بنفسي تأتي انت بحلمي تشد من عزيمتي تمسك يدي، الطريق قريب لا تستسلمي.

أين انت الان؟ ماذا تفعل؟ هل تحقق حلمك ايضا؟ ام كان للحياة كلام اخر، كم اتمنى ان القاك؟

التحقيق

حسن علي شلتاغ

العراق بغداد

اسمه علي ضابط تحقيق لم يمضي على تسلمه تلك الوظيفة سوى سنة.

(علي) مثل اي شاب، يفكر بعد أن وجد وظيفته ان يتزوج من محبوبته، كان يُحب ابنة خالته منذ الصغر.

كان علي ينتظر الوقت المناسب ليتقدم لخطبة فاطمة، كان يعلم انها لن تقابله بالرفض فالحب مشترك بينهما وعلاقة الاهل جيدة.

(ام فاطمة) وهي خالة علي تحب علي، وتثق به وتعتبره مثل ولدها لأنها لا تملك اولاد فقط فاطمة. تعيش هي وفاطمة في بيت والدها، لأنها منفصلة عن زوجها منذ كانت فاطمة صغيرة.

فكان اخو وحبيب فاطمة هو علي تعشقه عشق الجنون، وهي تعلم في نهاية هذا الحب هو الزواج،

ولكن سوف تمر رياح عاتية على قصة حبهم،

هذه الرياح هي من سوف تجعل قصة حب علي وفاطمة محطمة.

كان عمل علي هو التحقيق في الجرائم ومعرفة ملابسات الجريمة،

لذلك دائما ما تُقَدم إليه قضية مؤلمة كان يتجنبها باستمرار

لأنها تخص عائلته، "هي موت ابنة خاله بسبب الحرق الذي تعرضت له"، كان اسمها (علياء) عمرها ١٣ سنة.

هذه القضية عندما يعرضونها على اي ضابط لا يستطيع أن يصل إلى الفاعل الحقيقي، مثل هذه الجرائم يلتزم اهل الضحية فيها الصمت. لذلك يتطلب ان يكون الضابط قريب من عائلة الضحية.

بعد الضغط الكبير عليه ، وافق علي على اخذ القضية، بدأ بالتحقيق مع عائلة الضحية.

عائلة علياء تتكون من والدها واختها (زهراء) وزوجة والدها وشقيقاها الصغيران من زوجة والدها.

بعد التحقيق أصرت العائلة بأكملها على أن علياء هي من احرقت نفسها.

بعد يوم شاق وطويل رجع علي إلى منزله. وطوال اليوم يفكر في القضية، فاعترافات اهل علياء هي اعترافات ركيكة

فلا يقدم اي شخص عاقل على حرق نفسه، على الاقل الا اذا توفرت أسباب لذلك.

مع ذلك كان يفكر بمقولة خاله له بعد الانتهاء من عملية التحقيق: "لا تزعجنا بتحقيقاتك وانهي الموضوع سريعاً".

خال علي يعرف ان الفاعل هو من داخل عائلته لذلك هو يخشى بعد أن فقد ابنته ان يفقد فردا آخر، ناهيك عن الكلام الذي سوف يقال عنه في المدينة.

بعد ضوضاء العمل والتفكير ، يلجأ علي إلى مكالمة فاطمة، فهو يشرح لها كل ما يحصل له في اليوم، وخصوصا ان هذه القضية هي قريبة من عائلتيهما. وبينما يتحدثان قالت له فاطمة: اذا اردتَ الحقيقة فعليك ان تسأل زهراء "هي اختها وسوف تخبرك الحقيقة" .

قال علي: لكني سألت جميع من في المنزل عن الحادثة وحتى زهراء ،لم تتحدث بشيء مقنع .

فاطمة: اعتقد انها تخاف من قول الحقيقة!

بعد أن انتهت مكالمة الحبيبين في ساعة متأخرة من الليل، ظلَ علي يفكر في تلك الليلة بقول فاطمة.

في اليوم التالي وهو موجود في العمل اتصل علي بزهراء "سبق وأن أعطت فاطمة رقم زهراء إلى علي ليكلمها"

اتصل علي بزهراء كأي اتصال عادي "السلام والتواصل فقط"

فهو يعلم انها لن تعطي معلومات لأي شخص إلا ان وثقت به،

بعد كثرة الاتصالات التي كان يجريها علي مع زهراء، "حتى اكثر من تواصله مع حبيبته، في يوم من الايام وبعد أن طالت القضية طلب علي من زهراء ان تقول له من الذي أحرق علياء، وانه سوف يحميها من كل أذى قد يلحق بها اذا قالت الحقيقة، انصدم علي عندما قالت زهراء بأنها تعلم الحقيقة كلها ولكنه لم يسألها ولا مرة عن كشف الحقيقة.

لكن زهراء أصرت على أنها سوف تعترف بكل شيء بشرط أن تُقابل علي في بيت والدها، عندما تكون لوحدها في المنزل.

وافق علي.

"زهراء مطلقة، كانت متزوجة من أخ زوجة والدها، ولكن سرعان ما تطلقت، حتى أن زواجها لم يستمر عام واحد".

جاء علي إلى المنزل التي تسكن فيه زهراء وسمحت له بالدخول.

زهراء :حسناً. من قتل علياء هي زوجة ابي.

علي مصدوما :كيف؟؟

قالت زهراء وهي تأخذ "دواء" كانت علياء تعلم بأن زوجة ابي لديها علاقة مع رجل، حتى أنه كان يزورها في البيت دائما. لذلك هددتها علياء ذات يوم وقالت لها بأنها سوف تخبر والدها. فقامت زوجة ابي بحرقها بالفرن وكانت تقوم بضربها ضربا شديدا كل يوم.

علي : من هذا الرجل؟

قالت زهراء لا اعرفه ولكن عندما تسجن زوجة ابي هي سوف تعترف بعدها بكل شيء.

إلى حد ما أصبح كل شيء واضح لعلي، أراد علي ان يخرج ولكن أمسكت زهراء بيده وقربت جسدها المثير منه، وقالت :اخبرتك بكل شيء، الا استحق قبلة على الاقل.

قبلها ولكنة تمنى بعدها لو لم يقبلها، بعد هذه القبلة لم ينتهي شيء بل بدأ كل شيء. شاب وفتاة، في منزل وحيدين، فعل ما فعل حينها علي مع زهراء، متناسيا فاطمة وحبها.

بعد الانتهاء من ما فعلوا. توجها سويا إلى مركز الشرطة، لتثبيت ما ادليت به زهراء من حقائق جديدة، وتم صدور امر القاء قبض وسجن بحق زوجة والدها.

بينما علي في طريقة إلى غرفة التحقيق، للتحقيق مع زوجة خاله، تلقى اتصالا من فاطمة!!

لأول مره فاطمة تتصل بعلي، وهي تعلم انه في عملِه.

قام علي بأغلاق هاتفه، حتى لا يشتت ذهنه اي شيء وهو يحقق.

دخل على زوجة خاله في الزنزانة، فصدمته بكلامها عندما قالت: هي من فعلت ذلك!.

قال بتعجب من تقصدين.

قالت: زهراء هي من احرقت اختها!. لأنها كانت مع علاقة مع شباب كثيرين، فخافت ان تفضح سرها.

لم يصدق علي ما قالته.

ثم قال: لقد أتهمتكِ زهراء بمثل هذا السبب، ولا يوجد دليل واحد على إجرام زهراء.

قالت: يوجد! هو ان زهراء مريضة (مختلة عقليا) واذا فتشت في المنزل سوف تجد الدواء الذي تأخذه دائما، واسأل عن الدواء ، وسوف تعرف لمن يستخدم.

بينما كانت تتحدث عن الدواء، تذكر علي زهراء عندما اخذت الدواء امامة اخر مره.

علي: لماذا تتهمكِ إذا؟

- لتنتقم مني!!

كانت زهراء متزوجة من اخي، وكان اخي يعنفها، وانا كنت أعلم بذلك وكنت لا أخبر والدها، حتى اجبرناه ان يطلقها،

وأعتقد انها انتقمت مني عندما سجنتني. أو.....!!!

- او ماذا

- قالت: وهي ترفع من نبرة صوتها المبحوحة "او تنتقم اكثر"،

تنتقم من أولادي الذين تركتهم بالمنزل عندما اخذتني الشرطة

وتفعل مثل ما فعلت بأختها.

- أكمل علي قائلا ووالدهم الان في العمل ولا يعلم بشيء.

أمسكت زوجة خاله به وقالت والدموع تنهمر منها: ارجوك اذهب وانقذ أولادي، حتى وان بقيت في السجن لا اريدهم ان يموتوا.

ذهب علي مسرعاً واخذ رجال شرطة معه متوجها إلى منزل خاله، وكانت هناك حيرة تبدو عليه حيرة سوداوية، بدأ عقله يفكر بكل شيء ويحاول ان يتذكر اي شيء ينفعه، بينما هو غارق بالتفكير وصل إلى بيت خاله، ترجل من السيارة و ذهب مسرعاً إلى داخل المنزل، وخلفة الشرطة، وكل ما يريد ان يراه هو سلامة الأطفال.

وبينما علي يدخل على الغرف واحدة تلو الأخرى، خرجت له زهراء وهي تبكي، تفوح منها رائحة البانزين وكان بيدها "ولاعة"

همت إلى حضن علي باكيه، امسكها ويده ترتجف، وهو يصيح بوجهها بنبرة غضب :أين الأطفال؟؟

وبينما كان يكلمها سمع صوت بكاء، بكاء طفل يخرج من الغرفة التي خرجت منها زهراء.

قام برمي زهراء أرضا وركض مهرولاً نحو الغرفة، كاد قلبه ان يخرج من شدة نبضاته القوية لولا انه رأى الطفلين مربوطين بحبل وهم مبللين بالبنزين.

أرادت احراقهما ولكن في الثواني الأخيرة كانت هُناك رحمة الإهية في أن يعيش الطفلان، وان لا يموتا مثل علياء محروقين من نفس الجاني.

تم إلقاء القبض على زهراء واعترفت بجريمتها، وبالجريمة التي أرادت ان تفعلها، غير أن الذي انقذها من السجن انها كانت تمر بحالة نفسية نتيجة للتعذيب التي كانت تتلقاه من قبل زوجها، على الرغم من علم زوجة والدها بذلك الأمر الذي دعا إلى سجن زوجها السابق.

ذهب علي إلى بيت جده ليرجع الطفلين إلى خاله وايضا يقوم بطلب فاطمة، يريد أن يحدث لها مفاجئة فهو من انقذ كل شيء، ولم يتكلم معها ابدا.

دخل على جده سلم الطفلين، ولكنه قوبل بتذمر من قبل جده وخاله وكل من كان حاضر من العائلة،

قال جده: شكرا، لأرجاعك الطفلين.

من الان وصاعدا لا نعرفك ولا تعرفنا حتى والدتك لا نريدها ان تدخل بيتنا بعد الآن.

لقد شوهت سمعة العائلة.

خرج علي ولم يرُدّ على ما قال له جده ، فهولا يهتم بما يقول الناس المهم عنده هو العدالة، وأن تكون علياء سعيدة في قبرها.

لكن ما جعله محتارا اكثر انه كان يتصل كثيرا على فاطمة ولم تكن ترد عليه خصوصا انه لم يراها في بيت جده.

كان يظن ان جده هو من منعها، ولكن الصدمة هي عندما قالت له والدته ان فاطمة تم خطبتها قبل أيام.

ذهب إلى بيت فاطمة، والغضب يسود عليه، لأنه لا يعلم سبب نفور فاطمة منه. بعد كل هذه السنين تتزوج وتتركه ،

وصل إلى بيت فاطمة، عند الباب خرجت له والدة فاطمة،

كانت تعلم بسبب بمجيئه، لم سمح له ان يدخل إلى المنزل، وهو يتوسل بها فقط من أجل أن يلتقي بفاطمة ويحدثها ،وبينما كانت نبرة صوته عالية سمعته فاطمة وخرجت له.

قال وهو كالطفل الصغير لماذا؟؟

قالت فاطمة وهي تبتسم بغرور :لقد خنتني مع قاتلة!!!

علي مصدوما: مع قاتلة!! اي قاتلة تتحدثين عنها؟؟

-أرسلت زهراء إلي فيديو وانت كنت معها قبل أن تلقي القبض عليها، كنت معها في منزلها، وخنتني ولم تتذكر حُبنا، وانت تخدعني بكلمات الحب، ولكن كنت سيئا جدا؛ تستغل فتاة مريضة لتقيم معها علاقة، واغلقت بوجهة الباب .

كان علي مصدوما بينما كانت فاطمة تشرح له الحادثة تذكر كل شيء حدث مع زهراء، ولم يكن يعلم حينها أن زهراء كانت تضع كاميرا لتصويره، وهو لم يكن يقصد ان يستغل زهراء ابدا، زهراء هي من بدأت.

عاد علي إلى المنزل واستقبلته والدته وعيناه تفيض بالدموع.

استلقى علي في حضن أمه، هناك حيث الأمان من كل شيء، مغرقا حضن والدته بالدموع.

والان هناك امرأة خلف القضبان مُنعت من رؤية طفليها، وتشعر بالندم على كل تصرف منها تجاه زهراء.

في مستشفى المجانين تلك الفتاة التي ارتكبت ابشع جريمة.

تضحك ضحكة المجانين، وهذا ما يفلح به المجانين الضحك سواء على الناس أو الضحك على اللاشيء.....

في رحاب وطن

أ.خالد عامر

فلسطين

موجةٌ بعد الأخرى، تحاول هدم البناءِ الذي تبْنيه زهرةُ من رمالِ شاطئ البحر، مع بكاء محبوسٍ في عينيها .

تراقبها عبير الأخت الأكبر، التي تستلقي على أريكة، وهي تستظل بشمسية الاستراحة، ثم قامت تمشي نحوها ببطءٍ، قالت ليس كعادتك، يا زهرة، كنت تداعبين أشعة الشمس عند كل رحلة، وتقفزين، وتصنعين من الصدف زخافًا أشكالا كثيرة.

تربت على ظهرها، وتقول أعلم ما الذي يبكيك.

الموج يهدم مجسم قبة الصخرة الذي تصنعينه من الرمل، وهي تقترب من وجهها، وترفعه.

فانهمرت دموعها فقالت: لا. وانصرفت راكدة، مبتعدة عن والديها، وإخوتها.

قطَّبت عبير حاجبيها، واعتدلت واقفة، يتملكها الاستغراب، فازداد خوف عبير على أختها، وفضولها.

فلحقت بها، إلا أن زهرة قد منعتها، وهي تشير بيديها، أرجوك أريد أن أبقى وحدي، فعلمت عبير أن الأمر جلل، وأصرت أن تعرف ما سر بكائها، وبقيتا على هذا الحال حتى انتهوا من الرحلة، وعادتا للبيت. وقبل أن يدخلا، مسكت زهرة أختها عبير من يديها، وقد اتسعت حدقة عينيها، إياك، إياك يا عبير أن تخبري والديّ، أرجوك لا أريد أن أزعجهما.

رغم صغر سنهما، إلا أن تصرفهما يسبقهما.

فلم يتجاوزا الحادية عشرة، خفضت عبير طرفيها، لا تقلقي يا زهرة؛ لكن لن أتركك، حتى تقولي لي ما الذي تخفينه عني.

دخلتا البيت، وقد حبَستْ عبير سر أختها.

فهي معروفة بأنها وفية، حافظة للسر.

وما أن استراحت عبير من الرحلة، حتى بدأت بتعقب أختها زهرة وتكرر إلحاحها؛ لتخبرها ما السر وراء حزنها، وقد باءت كل محاولات عبير بالفشل، ولم تفلح.

تركت زهرة عبير، وانطلقت نحو مكتبة البيت، ففيها نافذة يدخل منها ضوء القمر، الذي تخاطبه عند كل ضائقة، أو تفر نحو قراءة الكتب؛ لتنغمس في رواية، أو قصة، أو كتاب تاريخ.

يدخل والدها، وأخوها عمر المكتبة على حين غرة؛ ليتناقشا في أمر يتعلق في ترتيب الحديقة، وزراعتها.

بصوت واحد، أميرتنا زهرة في عزلة، وخلوة في الأمر إنَّ.

هيا هيا، اعترفي، لماذا تختفين عن الأنظار، تضحك زهرة، لا، لا لن تفلحا هذه المرة؛ لمعرفة أسراري، و ركضت هاربة من الغرفة وهي تضحك، لا، لا لن يحصل كما كل مرة .

همَّ عمر أن يلحق بها؛ فمكسه والده من يده،

وهو يضحك، لن تستطيع يا عمر أن تلحق بها، وقد قلت لك يا ولدي، مارس الرياضة قليلا عند كل صباح؛ لتحصل على الرشاقة، واللياقة؛ لتتمكن من الإمساك بها، يتبادلان الضحكات.

فيقول عمر: آه يا والدي، تحرجني دائما، أنت تعرف، لا أقاوم الطعام، ورغبتي الشديدة للوجبات الثلاث، يهز الوالد رأسه، أعانك الله يا ولدي، هيا لنكمل خطتنا، عن تهذيب، وتقليم أشجار حديقتنا.

يخرج عمر من المكتبة؛ فيسمع إلحاح أخته عبير في الغرفة المجاورة؛ لتعرف السر وراء حزن، و بكاء أختها زهرة، وقد علا صوتاهما قليلا؛ فتدخل معها.

لن نتركك أبدا؛ حتى تقولي، ما سبب حزنك يا زهرة؟

غضبت منهما بسبب إلحاحهما الكبير، صرخت بهما بغير وعي لن تستطيعا، لن تسطيعا. ونزلت مسرعة؛ لبيت جدها وجدتها في فنائهما الجميل، وهي تبكي، وتمسك إحدى الوردات؛ فجرحتها شوكة كانت في ساق الوردة، فزاد البكاء، وخرج جدها مستغربا زهرة؟ ما بك؟ ولماذا تبكين؟!

تلفتت زهرة، بعينين حمراوين، وما أن رأت جدها إلا وانهارت من شدة البكاء.

يا لطيف ! يا لطيف ! ما بك يا زهرة؟!

فبدأت تحكي سر حزنها؛ وبكائها.

يا جدي، إن لي صديقة في المدرسة، قالت لي أنها لاجئة تعاني الفقر، وأهلها يشكون من الجوع، وقلة المونة، وكنت يا جدي، أقتسم مصروفي معها؛ لأخففَ عنها؛ لكنني لم أؤثر كثيرا؛ لأزيل حزنها، وبكاءها. وإني قد وعدتها يا جدي؛ بمساعدتها دائما. وها قد أتت الإجازة الصيفية، ولا أستطيع أن أساعدها، أو أراها ،أأكون بهذا مقصرة يا جدي؟!

يسترق السمع، كلا من عبير، وعمر، وقد لحق بهما والداهما، وقد امتلأت عيونهما بالدموع؛ لعظم مشاعر زهرة، وخوفها على صديقتها، وتحملها المسؤولية، اتجاه صديقاتها في المساعدة .

خرجوا جميعا بصوت واحد.

زهرة يا لعظم مشاعرك النبيلة!

هيا بنا نطمئن عليها، فركبوا جميعا في سيارتهم، وتسبقهم زهرة؛ لفرحتها وحماسها وفاءً؛ لصديقتها؛ ولنجدتها من الفقر؛ ومساعدة أهلها.

بدأت زهرة تدلهم على الطريق، تكاد تقفز من السيارة؛ لتسرع أكثر من شدة فرحها.

وصلوا جميعا إلى البيت، في إحدى مخيمات اللجوء، في قطاع غزة، دقات قلبهم، أعلى من صوت، خطوات أقدامهم توترا.

ماذا ستقول العائلة ؟

وهل سنسبب لهم الإحراج؟

كثير من التساؤلات جعلتهم يتقدمون خطوة، ويرجعون خطوة، إلا زهرة.

لا تدرك هذه التساؤلات؛ لصغرها.

فجأة، طلبت من أهلها أن يسمعوا صوت نشيد شجي، يخرج من نافذة بيت صديقتها، قفزتْ زهرة قبلَ الجميعِ، وبدأتْ دموعُ الفرح تتساقطُ على وَجْنَتَيْها، وهي تسمع صوت صديقتها تسنيم تغني:

وطني يا أحلى الأوطان..

وطني يا أجمل الألحان...

وطني أنت الدفءُ والأمان...

وهرعَ الجميعُ، ولم يهتموا للتساؤلات، ولا للإحراج.

طرقت زهرة الباب.

تنادي تسنيم مَن بالباب؟

تطرق زهرة الباب مرة أخرى أنا زهرة يا تسنيم .

تسرع تسنيم؛ لفتح الباب من شدة الفرح.

لنعم الأصدقاء أنت يا زهرة، وتخرج والدة تسنيم.

زهرة تفضلي، تفضلي بنيتي، وقد بدا عليها الإعياء ما بك يا خالتي؟ قالت مريضة، ولم أستطع شراء الدواء، سيذهب بإذن الله.

ردت زهرة بضحكة المتيقنة من إدخال الفرح، والسرور سيذهب يا خالتي، يتدخل والدا زهرة.

السلام عليكم

تفاجأت أم تسنيم ، يا مرحبا ،يا مرحبا

أهلا وسهلا تفضلوا .

وما أن دخلوا البيت؛ فتفاجؤوا جميعا، وخشعت عيونهم ؛ من هول ما رأوا.....

الحيطان مهترئة، والسقف يكاد يسقط، الملابس ملاقاة بلا خزانة، لقد صدقت زهرة بوصف حال صديقتها، لكن في ذهن كل من عائلة زهرة سؤالا.

هذه العائلة ليست من مخيمنا ولا من فلسطين؟

لأن لهجتهم تختلف قليلا، وكذلك حالهم الصعب يختلف عن باقي سكان المخيم، فسألوهم.

والد زهرة: ما أصل بلدتكم؟!

أم تسنيم وتسنيم معا: لسنا من هنا نحن من سوريا.

باستغراب واندهاش كبيرين: الجميع من سوريا؟

يا مرحبا يا مرحبا بصوت واحد؟

وعاودوا الترحيب بهم مرة أخرى.

وبدأت والدة تسنيم تحكي حكاية الهجرة، والموت الذي عاشه أهل سوريا؛ بسبب الحروب، والصراعات، وجميعهم كأن على رؤوسهم الطير لا يستطيعون حبس دموعهم.

قطعت الحديث ام تسنيم: يا لرقة قلوبكم تبكون وكأنكم أنتم من عشتم هذه الهجرة؟!

والد زهرة: أتمنى أن تقبلوا مساعدتنا لكم ولا تتحرجوا، هذا مبلغ من المال لتسدوا احتياجكم فحالكم من حالنا، والمسلم للمسلم عون.

تحرجت أم تسنيم في بداية الأمر، ومع إصرار الجميع قبلت.

وتدخل الجد والجدة واقبلوا منا ايضا هدية ترميم هذا البيت، وشراء أثاث يزينه ويحمي ملابسكم.

والدة تسنيم الفرحة لا تسعها من كرم ما أتى به أهل زهرة، كادت أن تبكي لكن قد غلبها سؤال محير.

ما سر مساعدتكم لنا هذه؟ فإنا قد مررنا على كثير من البلدان ولم يساعدونا ولم يتأثروا بنا بهذا القدر؟

تنفجر الجدة وهي تقول:

لا يشعر بالجرح من به ألم .

إنا قد هجرنا من أوطاننا كما حدث معكم تماما.

وبدأت الجدة تسرد لهم جمال الوطن فلسطين وجمال ما فيه تقول:

أعيدْوا البصر كرتين، ثم حاولوا مرة أخرى؛ لعلكم ترون من الكلمات، ما يختصرُ جمالَها.

هيا بنا نبحث بين سهولها، وجبالها، وأزهارها، في لحظة إمعان وقت الشفق، الذي يُرْسَمُ على شاطِئها هناك في صفحات البحرِ المتقلبة، تتمنى أن تلمسها بكلتا يديكم، تتساءل أين كلمات العربية العظيمة لتصف ما أشعر به ؟!

ثم تواصل الحكاية نحو قبابها، هناك حيث بوابة السماء، والمكان الذي يَخْتَزلُ تفاصيل البشرية في أكنافه، منه نحو السماء.

وهل نبدأ بقراءة التاريخ، من توحيد إبراهيم أبي الأنبياء؟

أم من صالح ،ويوسف، وموسى؟!

وما زالت تتساءل، كيف يمكن لكلمات العربية، أن تصف ما أشعر به، عند حصر جمال ما أرى في هذه الأوطان؟!

فلنكمل الحكاية، علنا نجد في طريقنا كلمات تحتوي جمال الوطن الذي أتكلم عنه.

ثم انطلقنا نحو تاريخ عيسى، ومريم ابنة عمران، وملوك الأرض قاطبة.

ففيهم تفاصيل قدْسية هذه الأرض، وميراث العالمين جميعا، فيها المسجد الأقصى.

فلنسترح هنا يا جدتي قليلا؛ لنشاهدَ زخارفَه .

يا إلهي! إنها تاريخ صلاح الدين الأيوبي الذي حررها، وتاريخ عمر بن الخطاب الذي فتحها، ولجمال ما رممه عبد الملك بن مروان .

هيا بنا إلى الساحة حيث قبة الصخرة.

تزداد دقات قلبي رويدا، رويدا، ويتوقف قلمي ببطء شديد.

كيف سأصف هذا التناقض الجميل يا أحبابي؟

دعني أقتبس لك كلمة، من قديم الزمان تناقلتها الأجيال.

كانت تصف كل شيء عن جمال الوطن، عند سماعها.

كسر اللام، وتسكين الباء ، وفتح اللام الثانية ، مع زفير طويل نقول ما أجمل (لِبْلَاااد) .

إنها فلسطين الحبيبة.

لهفة

آية ناصف فتي

مصر

في ليلة شتاء باردة، زخ المطر وكأن صفحة السماء علا بكاؤها ولا تريد السكوت، أطلت فاطمة من النافذة وقد شحب وجهها واستنفرت عروق عنقها، علها تجد من ينجدها ويطلب لها الإسعاف! لكن هيهات لا أحد يمر في هذا الجو الممطر.

كررت محاولاتها البائسة للاتصال ربما تجمع الشَبكَة في لحظة ما، يأست من انتظارها وبعد عدة دقائق استقر عند أذنها صوتا جهوريا ألفته زمنا، فقالت مندفعة: دكتور، أنا فاطمة اعتذر علي الإتصال في هذا الوقت المتأخر أبي قد تكور علي ظهره في غيبوبة أرجوك أرسل لي العربة سريعا. وجاوبها بأنه سيرسلها في الحال.

وصلت عربة الاسعاف بعد مرور حوالى ساعة، لأن حركة المرور مشلولة بسبب المطر، نقلته مع المسعفين علي الفور، بعدما أسعفته هي بحكمها طبيبة، ذاهبة معه هي وأخواتها والدموع شقت مجري خديهم تاركين بالبيت زوجة أبيهم وولدها الذي هاج كالثور ثم طرح ارضا فاقدا للوعى!

وصلوا المشفى، كان بانتظارهم رئيس قسم الطوارئ، تم نقله سريعا الى غرفة العناية المركزة، تحدث الدكتور بعد معاينته وقال إنه تعرض لضغط عصبي شديد، لزمت فاطمة الصمت حائرة لا تعرف ماذا تقول؟ فهم ولم يلح عليها بسؤاله.

قضين البنات الأربعة ليلة أحسوا فيها بالضياع وتهافت الأعصاب، كما تخر الجبال، ظلوا طوال الليل مستيقظين إلا أن جاء شعاع نور من بين طيات ستارة النافذة ليلامس أجسادهم ويعطيهم دفعة أمل جديدة تمكنهم من مواجهة الحاضر.

تذكرت فاطمة أن هاتفها يحتاج للشحن وضعته في الكهرباء وبمجرد أن أضاءت شاشته لمحت عدة مكالمات من والدتها، هاتفتها علي الفور وجاءها صوتها: أين أنتِ يا حبيبتي؟

اشتقت إلي سماع أصواتكم.

لم تترك أمها تكمل حديثها وانفجرت باكية نحن بالمستشفى أنا وأخوتي، صرخت الأم قائلة: أعطني العنوان أنا قادمة إليكم علي الفور.

وأغلقت المكالمة، وفي أقل من نصف ساعة كانت الأم حاضنة بناتها، وتحدثت إلي فاطمة، أخبريني ما الذي حدث؟

بدا الضيق علي ملامح فاطمة وابتلعت ريقها بصعوبة قائلة: دار شجار حاد تطاول فيه محمد على أبي بالسب والقذف، كاد أن يصل إلي الضرب، ولم يتحمل أبي الصدمة وغاب عن الوعي، متمتما ليتك لم تولد علي الحياة!

اندهشت الأم قائلة ها هو ذاك الصبي الذي يريده! من أجل ذلك فرق بيني وبينكم أخذكم مني بقوته وجبروته.

تنهدت الأم قائلة: تعرفي يا فاطمة عشت مع أباك عشر سنوات كانت حياتنا كموج هادئ لا تعتليه العاصفة إلا حين اقتراب موعد الولادة، كان العذاب مضاعفا علي، ليس بسب زحمة الولادة أكثر منه أن أنجنب بنتا!!

مجرد أن يبلغ الطبيب أباك أنني سألد أنثي يبدو الهّم عليه كمن "اقترض مبلغ من المال وتنتظره الديانة علي باب بيته" وتغلظ ملامحه وتتغير معاملته عندما يحين موعد الولادة ويقبل الأمر علي مضض منه، لا يأتي لرؤيتي في المستشفى إلا بعد منتصف الليل، ويتحدث معي بلهجته الساخرة ((متي ستخرجين من هنا ؟)) ويذهب للبيت دون رؤية المولودة، تعجبت من ذلك عند ولادتك لكن بعدما أنجبت أخواتك الثلاثة أصبحت لا أبالي منه.

تلعثمت كثيرا وهى تتكلم، كنت أحيانا أعطيه بعض الأعذار وأكملت حديثها متوجعة خاصة ما كان يحتفظ به " اللافتة المصنوعة من خشب الزان والتي ورثها من أبيه ليصبح كل شغله في الحياة كتابة "تجارة الحاج حسين وولده" هي ثروته التي تنتقل من جيل إلي جيل مصحوبة بشيء من الترميم بجانب أمواله، أصيب بهاجس إنجاب الولد رغم أنكن متفوقات بالدراسة، ودائما ما تحصلن علي شهادات الامتياز لكن هذا لا يعني له شيئا!

أردفت فاطمة قائلة: نعم يا امي أتذكر عندما اهلني مجموعي في الثانوية العامة للحصول علي كلية الطب، طرت فرحا إليه لأخبره صدمني ((بقوله كبرتي يا فاطمة وستفهمين ما أفعله أريد الزواج من امرأة ثانية)) لم يكترث لقولي ليتركني غارقة بعبق نجاحي، الذي تنثر في كل أرجاء البيت، وأجدك بالغرفة والدموع شقت مجري وجنتيك الحانيتين مجهزة أغراضك معلنة الرحيل.

همت أمي قائلة: لم يكن الأمر بيدي، أنت يا فلذة كبدي تدركي الوجه الثاني له وبطشه عليّ عندما يغضب، وأنا من أسرة فقيرة وغير قادرة علي الوقوف ضده. حركت فاطمة شفتها ممتعضة وقالت: نعم، أعرف تلك القوة التي خرقت صدورنا، عندما وجدناه باسم الثغر مقدما علينا ومعه امرأة تبدو أصغر منه بكثير ويلمع وجهها من كثرة الطلاء قائلا هذه زوجتي الثانية!

وقفت أنا وأخوتي مثل ورقة هزتها الرياح بعنف فتتخلى عن جذعها قهرا لنقبل بها ضيرا، ولم يكتفي بذلك بل منعنا من رؤيتك إلا عند اللَّمةُ ومجرد الكلام علي الهاتف، دخلت تلك المرأة لعالمنا، وأصبحنا لا نهنأ بأبي ولا بوجوده قربنا، بل شعرنا كأننا لطُمُ، رغم أنكم مازلتم علي قيد الحياة!

ناهيك عن المعاملة القاسية من زوجته، الا أن كرهنا وجودنا في الحياة، عندما سمعنا الزغاريد تملأ المكان والصياح أرتفع ليعلن عن مولود جديد ويقول أبي بصوت ملؤه الفخر "أنه ولد وريث العائلة" في تلك اللحظة لعنت القدر الذي جعله أبى.

سكتت، وبعد فترة صمت تجمعت فيها كل آلامها ظفرت وهى تنقل نظراتها بين أمها وأبيها الراقد على السرير وقالت تستكمل عذاباتها: أصبحنا نعيش في مسرح دامي، وزوجة أبي هي التي تؤمر وتنهي وخصوصا بعد إنجابها بطل العائلة! اسماه أبي محمد تيمنا بلقب أبيه، كانت حياتنا في تلك الفترة عاصفة رعدية غير مفارقة لنا، كان لزاما عليَ معانقة إخوتي، والمحافظة عليهم من غياهب الحياة.

أمسكت أمها يدها وأمرتها أن تقول كل ما في داخلها؛ لترتاح فتحدثت فاطمة وأخواتها يقتربن أكثر منها: عشنا في تلك الفترة، في ليل لا يأتيه نهار من مضايقات زوجة أبي لنا، وتشديد الحصار علينا، لدرجة أننا لا نستطيع مهاتفتك إلا خلسة، وفي المقابل كم الدلال الذي تربي عليه محمد منذ نعومة أظفاره، وكثرة الشكوى التي كانت تأتي إلينا من معلميه بسبب استهتاره بكل شيء، كان أبي يفرح بكبره رغم قلة حيائه مع الجميع، إلا معي وأخوتي، رغم محاولات أمه المضنية لإبعاده عنا، لكن هناك روابط أقوى من أي شيء هي التي تجمعنا، وهي عروق الدم والإخوة التي بيننا.

كثيرا ماكنت أنوي الحديث معه ليغير من سلوكياته بداخله نزعة طيبة، وأنَّي له الاستقامة في وجود أمه وأبيه.

وعندما حان الوقت للتحدث فؤجئت بطفل كبر قبل أوانه ليتحول لوحش كاسر يشرب جميع أنواع الممنوعات وصل إلي ذروة التعاطي ! كل همه الأن الحصول

علي المال بأية وسيلة. أمه هي التي تعرف حاله، وصارت تشوش على غيابه، وتفتعل الأعذار كعادتها معه، إلا أن جاء اليوم المشؤم.

دخل محمد علينا ونحن نتناول العشاء وحالته يرثي لها " السواد استعمر تحت جفنيه ونحل جسمه، رجليه غير قادرة علي الوقوف ولسانه يلهث " لم يكن في وعيه وكان يصرخ أريد مالا، همت أمه مذعورة تعطيه المال لكن تعجبت من صراخ أبي عليها، وهي المرة الوحيدة التي أدرك فيها أن أبي رجلا وله صوت!

طلب منها الجلوس، قام والشر يتطاير من عينيه موجها حديثه لابنه ((لابد أن يكون هناك رادع لتلك المهاترات التي تفعلها ولماذا تبدو صحتك بتلك الهيئة المزرية ؟)) رد محمد باكيا لأريد سوي المال وسأرحل، غضب أبي ورد وهو يشيح وجهه عن ابنه بأن ليس هنا مال، ليلتفت بعدها ليرى ردة فعل محمد ليجده رافعا السكين عليه!!

شهق قلبي شهقة أنفطر لها قلبي فدفعه محمد ليطرحه أرضا، تجمد محمد مكانه وأخذ بعدها يضرب برأسه في الحائط إلا أن فقد وعيه.

بينما كانت فاطمة منهمكة بالحديث مع أمها دخلت امرأة ليست غريبة عليهم، حالها يوجع القلب، قائلة كيف حال أبيك، رددت فاطمة عليها: بأن الطبيب طمنهم بأن صحته تتحسن.

همت أم فاطمة بالانصراف لأنها عرفت أنها ضرتها.

جالسة علي كرسي، والبؤس يطل على وجهها سألتها فاطمة: كيف حال محمد؟ ردت عليها تتأسف عما بدر منها وأن الدنيا أوهمتها بزينتها لتقسو عليهم وتترك ولدها تطيح به الملذات، كان الندم يتشبث بصوتها، صارحتهم بأنها تنوى على ادخال محمد مصحة الادمان.

قضوا ليالي بالمستشفي..

وعرفت شفتاهم طريق الابتسام، وخصوصا بعدما امتص جسد أبيها صدمته، وأفاق ليجد بناته وزوجته الثانية ممسكين بأيدي بعض، ظهر طيف خفيف من النور علي ملامحه زاده تمسك بالشفا أكثر وأكثر بعد أن علم بأن محمد في طريقه للإقلاع عن التعاطي وخضوعه للعلاج تحت إشراف الطبيب.

ولأول مرة رأت فاطمة نهار حياتها يشع أمام عينها عندما أمسك بذراعها قائلا:

(اليوم أدركت أن البنات هدية القدر لنا بهما نزين حياتنا ونغلف جسدنا ليصبح للوجود معني) عانقت أبيها فتدفقت حرارة قلبها لتختلج بصدرها فأزاحت هواجس الألم من عقلها، وتمنت لو تمضى حياتهم من جديد بشعاع من الحب والود.

شهيد النصر

ولاء محمد جايش

العراق

عندما تقرأون نصي هذا ستعتقدون بأنه من وحي الخيال وانه شيءٍ لم يكن في واقع الحياة، ولكن بنظري انا فقد استوحيته من قلب الواقع..

اعتقد بأن كل العالم أصبح يعلم بأن العراق انتفض، واستيقظ من سباته، كلهم يعلمون بأن شباب العراق متمسكين بنجاح ثورتهم..

حدث ما حدث من بداية الثورة إلى الآن نهاية (كانون الأول) وما زالت التضحيات مستمرة ورواح الشباب كل يوم تعلو إلى خالقها..

كم بيت سوف تدور عليه السنة وهو فاقد أحد افراد عائلته، كم عائلة تصحو بحزنها كل يوم، وتنام وهي على أمل ان كل هذا سيكون مجرد كابوس، سوف ينجلي في الصباح الجديد.

كم من شخص سيتمنى في السنة الجديدة بأن يحضر معهم أشخاص فقدوهم تحت شجرة الميلاد.

ولكن للأسف نحن الآن بواقع واقع لابد منه...

نعم لابد أن نعلم، بأن كل روح فقدناها، لان تعود للحياة مرة ثانية، وان ساحات التظاهر لن تخلوا من الأرواح ايضا..

فالشباب إلى أن يرون نور النصر في وسط كل هذا الظلام.

اليوم لن اقص عليكم ما حدث بالواقع؛ لأننا نعلم ما حدث جيدًا، ونعلم عدد الارواح التي ذهبت في سبيل الوطن، ولكني اليوم سأروي القصة من جانب آخر..

من جانب مازال على قيد الحياة وهو "في ذمه الله رحل"

هناك في العالم الاخر يوجد شهدائنا.....

- كم اشتقت إلى أن أعود لكي اتظاهر، واساعد اخوتي هناك اتمنى ان اعود بينهم، هناك احساس غريب بداخلي: باني لم اقدم شيئا لنصرت وطني، اريد ان اعمل المزيد له، اشتقت ان اكون اول من يذهب لساحة التحرير.
اشتقت ان اكون واحد من الذين هناك، اشتقت ان اكون هناك؛ كي احارب الفساد الذي بدأ يأكل وطني، اشتقت لتراب وطني، ولسمائه، اشتقت لهتاف نشيده، اشتقت لدفاعي عنه، لأن اكون من الذين يصرخون بأعلى أصواتهم (بالروح بالدم نفديك يا عراق).

نحن الآن كلنا هنا في غاية من الحزن؛ لأننا أنهينا ارواحنا في بداية الطريق، اعلم بأن أصدقائي واخوتي وكل شباب وطني، لن يستسلموا، وسيكملون الطريق لنهايته، إلى أن ينتصر الوطن.

ولكن الان سوف اذهب كي أرى، لماذا الذي أتوا الى هنا بجانبي حزينين ايضا؟

- السلام عليكم.

اياها الشاب الصغير لماذا انت حزين؟ هل اشتقت لعائلتك وتتمنى ان تعود لهم؟ هل ندمت بأنك خسرت روحك بهذا السرعة؟

- وعليكم السلام.

ابدا كلا انا فخور بانني ضحيت بروحي لأجل وطني، ولكني حزين نعم، ولكن ليس لأجل عائلتي، بل لأني اريد ان أعود لكي اساعد اخوتي في التحرير.

انا كنت صاحب الاسعاف الصغيرة (التكتك) اقوم بأخذ الجرحى واوصلهم الى المستشفى، كنت احب هذا العمل.

ولكن احد الايام وعندما كنت اسرع لأخذ الجرحى، أصبحت انا الهدف، وانتهت حياتي في وقتها.

- انظر انت فعلت الكثير، ولازلت صغيرا، انت فعلت ما لم يفعله الكبار بوقتها، اعلم بأننا فخورون بك جدا، انت كنت سبب في عيش أحدهم، وانظر معي الآن، انظر إلى اخوتك مازالوا يعملون مثلك، ابتسم الان لأنك فعلت الكثير والكثير لوطنك، انهم هناك يذكرونك دائما ويذكرون تضحيتك من أجلهم لا تحزن يا صغيري فإن وطننا يستحق منا هذا..

- والان انت ما بكِ، هل اشتقتِ لحياتك ايضا؟ هناك لماذا كل هذا الحزن بعينك الجميلة؟

- انا كنت اسعف اخوتي هناك، كنت اشعر بقيمة كبيرة لعملي هذا، حاربت كثيرا لكي ابقى في الساحة، عائلتي تقول لي: عودي للبيت، اتركي عملك، وكل هذا بسبب خوفهم عليه.

- والأن انت نادمة؛ لأنكِ لم تنصتي كلامهم، لهذا انت حزينة؟
- كلا ابدا، بل لأنني أتيت لهنا باكرا، كنت اتمنى ان ابقى هناك اكثر؛ لكي انهي عملي. اتعلم انا الان انظر لهم وانا اتمنى ان اكون بجانبهم؛ لكي اعمل عملي واساعدهم، انا الان لا فعل شيء سوى النظر اليهم والدعاء، لهذا انا حزينة يا اخي.
- بالعكس، يجب عليكِ ان تكونِ بغاية السعادة والفخر؛ لأنكِ تحديت الجميع، وحتى عائلتك، وكنت هناك في يوم من الايام انتِ ساعدت الكثير وانقذت حياتهم، وايضا ضحيتِ بروحكِ؛ لأجل وطنك انظري إلى زملائكِ مازالوا يفعلون ما تفعلينه (يريدون وطنا) انظري كم بنت هناك، انظري إلى تلك انها تعد الطعام لهم، وانظري هناك تلك تنظف بوسط الساحة، وتلك تقرا القرآن وتلك تبكي، وتلك تساعدهم، وتلك ترسم للنصر، وتلك تهتف للحق، وتلك تخطو بخطى أخواتها وتدافع عنهم، انظري إلى تضحيتك كيف أثرت بهن، جعلتهن يعملن مثل عملك ايضا متحديات مجتمعهن وتقاليد عوائلهن.
وأتين من أجل الوطن، ابتسمي لأنك انت من جعلتهن هكذا.

لنطمأن فهم سيأخذون حقنا وحق الجميع.

عندما ذهبت لهم كانوا كلهم يحزنون لنفس السبب الذي احزن لأجله، نعم كل واحد منا كان يعمل لأجل وطنه، وكلهم يتمنون لو كان لديهم مائة روح لكي يدافعوا عن وطنهم ويرونه بصورة يتخيلها الجميع.

لا احد هنا سألته، وقال لي بأنه ندم لأنه خرج في التظاهرات، ودافع عن وطنه، ويريد ان يعود لابنه وأمه وابيه واخته وأخيه وحبيبته وزوجته.

كانوا يردون العودة من اجل التظاهر للوطن فقط. كانوا يشتاقون للساحات.

كلهم كانوا يردون ان يروا ابتسامة الوطن عند انتصاره، كلهم كانوا يتمنون العودة؛ كي يضحون للمرة الالف لأجل وطنهم، كانت روح واحده لا تكفيهم.

وكلنا هنا ننظر لكم. نحن مستمرين معكم بأرواحنا، نعم ارواحنا التي لم تفارق ساحات التظاهر، اعلم بأن النصر قريب، وان العراق سيعود عراق السلام.

انا واخوتي هنا كلنا ندعوا لكم، ندعوا لكم بالنصر دائما، ونعلم ايضا بأنكم لن تستلموا ابدا للباطل، فانتم فخرنا، ارواحنا معكم انتصروا من أجل الوطن..

لا اريد ان اكتب اسمي فأنا شهيد العراق لهذا سانهي كلامي لهنا وانا متأكد بأنكم ستنتصرون بكل عزة وفخر كان معكم شهيد النصر دمتم بحمايه الله ورحمته.....

كان هذا حديث الشهداء فيما بينهم في سماء الخلد، كانوا يريدون حياة ثانية، ليعيدوا النصر لوطنهم.

كم هو مؤلم أن الأرواح الثورية تكون عند خالقها وتنتهي حياتها.

فيما سبق راينا الحوار ما بين الشهداء ما رأيكم بأن نرى الان حوار الواقع (حوار الثورين ناصرين الوطن)

الذين إلى الآن وهم يسكنون ساحات التظاهر...

لم يمارسوا حياتهم العادية تركوا كل شيء وسكنوا الساحات في كل محافظات البلاد، هؤلاء من يرفع لهم القبعة، وينحني لهم كل من في البلاد لتضحيتهم المتواصلة لبلادهم.

هؤلاء هم عزوت الوطن واهل الغيرة، الذين يريدون الخير لوطنهم دون كل شيء، فقط النصر والسلام والعيش بعزة والفوز على كل حاكم ظلم البلاد وسرق خيراتها، هم شهداء المستقبل، وقادة الوطن.

الذين لم يخافوا ابدا بأن يفقدوا مهجهم دفاعًا عن وطنهم.

هم شرف العراق، ونخوته بهم وبالذين استشهدوا.

عراقنا سوف ينتصر ويعود له السلام، فهؤلاء هم شباب العراق، لا يعرفون معنى الاستسلام ابدا.

انا شاب خريج لا اعمل بسبب ظلم حكام بلادي لم يتركوا لي فرصة لكي اعمل بها في بلادي والان انا هنا خرجت وتركت بيتي وعائلتي لكي اطالب بحقي وحق كل من يحمل شهادته دون فرصة عمل ليعيش بها.

لماذا يردون منا الصمت عن هذا الظلم الشنيع الذي يتسبب بالكثير من الاهانة لكل شاب درس واجتهد حتى يحصل فرصة عمل يعيل بها عائلته من بعد تعبهم وفقر عيشتهم؟

ما الغرض من ان ندرس ولا يثمن جهودنا احد؟! لا يوجد مستقبل للعمل في البلاد! أيعقل هذا؟ كيف لنا أن نمضي اعمارنا في الدراسة؟ ونحن نعلم ان نتيجتنا غير مضمونه كما ان سبل عيشنا غير متوفرة.

اغلبكم يجيب مثل اجوبتنا، متأكد انا اذا لا تلمونا على الخروج والبقاء في سوح التظاهر إلى الآن....

اجمل غريق في العالم

آية ملّاح

لبنان

غريق، كلمةٌ من أربع أحرف و لكن يتخلّلها معانٍ كثيرة. ليس شرطًا أن يكون الغريق هو إنسان غارق في المياه...

يمكن أن يكون غريقًا في أحزانه، في سعادته، في قلقه، في أفكاره المستقبليّة، أو غريقًا في الحبّ.

هذه القصّة ستروي قصّة غريقٍ في الحبّ لُقِّبَ بأجمل غريق في العالم.

في غابر الأزمان، كان ماركوس يعيش مع عائلته الرّيفيّة المتواضعة بهناءٍ تام، بعيدًا عن كلّ ما هو مؤذٍ.

كانت كلّ رغباته تتحقّق مهما كانت صعبة، لأنّه وحيدٌ لدى أهله، وكان الله قد رزقهما إيّاه بعد انتظارٍ دام لسنواتٍ كثيرة. كان الجميع يحسدونه على جماله و حنكته، و كانت الفتيات مُندهشة لذاك الجمال. كان دائم التفوّق في مدرسته، الأوّل على دفعته دائمًا، و الوحيد الذّي يُعفى من الامتحانات النّهائيّة. كان يتميّز أيضًا بموهبة الرّسم. فمنذ صغره و هو يرسم كلّ ما يراه أو يخطر في باله. كان قد جمّع العديد من الرّسوم في منزله. و حتّى يشعر بأنّهُ موهوبٌ أكثر، لجأت والدته إلى إطلاع كلّ من يزورهم على ما يرسم ماركوس ليحظى ببعض الكلمات المُحفّزة له. كان يسعد بهذه الإطراءات كثيرًا...

كبر ماركوس و غدا شابًّا و ما زاده عمره إلّا وسامةً و ذكاءً. إنّه شابٌّ أسمر، عيناه خضراوتين، و جسمه مرسومٌ كدقّة لوحاته. كان دائم الابتسامة و يحبّ الخير للجميع. والآن قد كبر وحان الوقت لكي يكمل دراسته في الجامعة.

كان حلم حياة ماركوس أن يسافر و يغدو محامي، ولكنّه شعر بأنّ الحلم هذا لن يتحقّق لأنّ السّفر مكلفٌ جدًّا على أهله...

قرّر أن يعمل في أيّ مكان حتّى يكسب و لو القليل من المال ليساند أهله في تكاليفه. و بما أنّه الأكثر وسامةً و لطافةً، قبل العديد من النّاس أن يعمل معهم، و من أجل هذه الغاية قرّر أن يعمل في اللّيل و النّهار حتّى يصل إلى مبتغاه أسرع.

لمعت في رأس أمّه فكرة أخرى، عرضت عليه أن يبيع لوحاته المميّزة النّاس، و أن يقبل أيضًا طلباتهم ليجني بعض المال بطريقةٍ مسلّية له...

أحبّ ماركوس الفكرة، فأحضر ما يحتاج من الألوان و الأوراق و ما إلى هنالك و بدأ بالعمل.

أقام من فترةٍ إلى أخرى بعض المعارض في ساحة قريته، علّها يبيع بعض اللّوحات أو على الأقلّ ليرى النّاس موهبته. وبعد طول انتظار، أخبر أهله بأنّه يريد أن يسافر ليحقّق حلمه الذي لطالما كان قابعًا في مخيّلته. في البداية حزن الأهل، و قالا أنّ بإمكانه أن يدرس في المدينة و لا يوجد داعٍ للسفر. أصرّ ماركوس على أهله و أقنعها بأنّ من يدرس في بلاد الاغتراب يعود مع شهادةٍ جيّدةٍ تخوّله العمل أينما كان.

بعد ذلك، رحّب أبويه بالفكرة بحفاوة، و جهّزت أمّه الأغراض اللّازمة، مجبولةً ببعض الدّمعات.

ودّع الشّاب أهله ومضى في طريقه. سافر ماركوس و ركّز على علمه حتّى يعود لأهله كي يفخروا به أكثر.

كانت الغربة صعبة عليه، إذ أنّه لا يعرف أحدًا هناك. لجأ إلى الدّرس المتواصل لكي يمضي وقته، و بالطّبع لم ينسَ موهبة الرّسم، فكان يتسلّى برسم ما يجول في خاطره.

مع مرور الوقت، كوّن بغض الصّداقات فأصبح متكيّفًا أكثر. بعد خمسة سنوات، عاد إلى القرية كالمحامي ماركوس. و لكم كان أهله فخورين به. قرّر فتح مكتبه الخاصّ في القرية ليساعد سكّان قريته...

كانت القضيّة الأولى له. دخلت فتاةٌ شقراء، بعيون زرقاء، ممشوقة القامة، و لها مواصفاتٌ توحي بأنّها ليست من القرية. استقبلها بحرارةٍ و دعاها للجلوس. شرعت تلك الفتاة بالكلام، و هو مُكتفٍ بالنّظر إليها و هزّ رأسه. و عندما انتهت حدّد لها موعدًا آخر ليحلّ قضيّتها. منذ اللّحظة الأولى، إلى اللّقاء الثّاني، شعر أنّ شيءً ما قد تغيّر فيه. لكنّها المرّة الأولى التّي يشعر بهذا الشّيء...

مرّت الأيّام و عادت الفتاة إليه، وكما في الموعد الأوّل، غرق في جمالها، و حفظ تفاصيلها بدقّة، و لكنّه نسي الأمر المهمّ، نسي أن يركّز في قضيّتها. توقّفت فجأةً عن الحديث لتقطع عليه أفكاره و خياله و قالت: "إذًا ما الحلّ برأيك؟".

و يا للمصيبة! ماذا سيقول لها؟

بالطّبع لن يطلب منها أن تُعيد كلّ شيء. إذًا ما تراه يفعل؟

بدأ بتجميع أفكاره للحديث، و تحايل عليها ليحصل على بعض المعلومات و سألها ذات السّؤال..

صار يعطيها مواعد عديدة ليراها أكثر، و كبر بعينها عندما حلّ قضيّتها المستعصية منذ سنوات. و لكنّه لا يريد أن ينتهي الأمر، يريد أن يراها دائمًا. و ها هي الفكرة! عرض عليها أن تعمل كسكرتيرة عنده، إذ أنّه لن يتمكّن من تدبّر أموره لوحده. قبلت بذلك بكلّ سرور.

و هكذا بقيا على تواصل. لم يعد يحتمل ماركوس أكثر، عليه أن يعترف بمشاعره لها، ولكن كيف؟

أراد أوّلًا أن تتوطّد علاقتها أكثر، فبات يدعوها لفنجان قهوة، أو للغداء و ما إلى هنالك. وكان في كلّ مرّةٍ يحفظ تفاصيلها أكثر. كان يحبّ ابتسامتها كثيرًا، وكان يصفها بعقله كالتّالي:' ما إن تبتسم جويل، حتّى تبان حبّات اللّؤلؤ المرصّعة في ثغرها الأشبه بثغر الأطفال'.

قرّر أن يقدّم لها هديّة راقية تليق بقدرها. ما هي الهديّة يا تُرى؟ ها هي! لمعت في ذهنه فكرة شعر أنّها ستتفاجأ بها كثيرًا.

ذهب إلى المنزل، جلس في غرفته و شرع بالرّسم. أمضى ساعات على تلك الحالة، و أخيرًا ها هي اللّوحة قد جهزت.

لم ينمْ اللّيل! في اليوم التّالي، ذهب إلى المكتب و دعاها إلى القهوة. و في هذه الأحيان عرض عليها اللّوحة. صُدمت جويل بجمال اللّوحة. لم تكن تعلم أنّه رسّامٌ بارع. اعترفت أنّ اللّوحة تشبهها كثيرًا كما لو أنّها هي ذاتها. حانت اللّحظة الحاسمة، أخبرها بكلّ صراحةٍ أنّه غارقٌ في حبّها من اللّحظة الأولى التّي رآها فيها. شعرت بالغبطة إذ أنّها كانت تعيش في مرحلةٍ عسيرة؟

و أخيرًا وجدت من يحبّها بصدق...

قالت أنّ عليها التّفكير في الموضوع، وأخذ رأي أهلها. كانت من صميمها خائفةٌ بعض الشّيء، لأنّ التّجربة التّي خاضتها والتي حلّها لها ماركوس كانت تجربة علاقةٍ فاشلة. و بالرّغم من أنّ ماركوس شعر بذلك، إلّا أنّه لم يتوانَ، و أعطاها الوقت الكافي لتفكّر. وبعد انتظارٍ دام ليومين كاملين، عادت جويل إلى العمل لتخبر ماركوس بقرارها.

قبلت بأن تكون شريكة حياته، على شرط أن يتعهّد لها بحبّه الخالد، و بعدم بعده عنها مهما كان السّبب. وعدها بما أرادت بل بأكثر من ذلك.

أخبر والديه ففرحا فرحًا شديدًا. أقاما زفافًا تقليديًّا حضره الأهل و الأصحاب. كان ماركوس دائم الحرص على تبيان حبّه و تقديره لها أمام الجميع. ليس لأنّه وعدها بذلك فحسب، بل لأنّه كان غارقًا بها و بقولها انتشلته إلى قلبها حيث الطّمأنينة الدّائمة.

رزقا بفتاةٍ ذات جمالٍ خلّاب، تمامًا كوالديها. وربّياها أحسن تربية، و غمراها بالدّلال...

و بما أنّه كان الأجمل في القرية، لُقِّبَ على لسان حبيبته بأجمل غريقٍ في العالم...

صالـــــكابــوس

مصطفي غنيم

مصر

داخل الغابة بين الأشجار والأحراش، سمعت فجأة صوتا كأنه صوت بكاء طفل مع ضحكات تبث في روح السامع الرعب والخوف والهلع، ولكن غريزتها البشرية المتطفلة في طبعها جعلتها تتبع تلك الأصوات، وكانت كلما تتقدم باتجاه الصوت تجده يتلاشى رويداً رويداً، وبعد دقائق ليست بالكثيرة وجدت نفسها أمام منزل يقبع وسط تلك الأشجار التي تبدو كأنها تحاول حمايته من أي أحدٍ يقترب منه وتجعل قلب الناظر إليه يرتجف رعبا من هول ما يرى !

وهي بتطفلها الذي يملؤها تقدمت بخطي ثابتة مع تسرب بعض الخوف إلى قلبها فتسارعت دقاته وارتفعت نسبة الأدرينالين في دمائها. عندما وصلت إلي تلك الدرجات الصغيرة التي توصلها إلي باب المنزل، إذا بها تسمع صوتا يحدثها ويقول لها " توقفِي !إن اقتربتِ أكثر سوف تكون العواقب عليك وخيمة وسوف تسجن روحك للأبد في هذا المنزل " فـالتفتت خلفها ورأته فاتسعت حدقتا عينيها ودبت رعشة الخوف في أوصالها

وقالت " من أنت؟ "

وإذا به يختفي ..

فأخذت تنظر يمنة ويسرة تبحث عن صاحب الصوت هذا، وإذا بها تراه يقف أمامها فتراجعت بضع خطوات صغيرة للخلف جراء هلعها وخوفها لتجد طفلا لا يتعدى عمره العاشرة، فنظرت إليه ولكنها فزعت ممّا رأته، إذ كان وجهه مشوها وفاقداً لعينيه ، فحاولت تهدئة نفسها وتقدمت نحوه بثبات والخوف يملأ جوفها وينفض قلبها رعبا، لتلمسه وتتحدث معه، فإذا بيدها تلتمس السراب، كأنها تعيش في حلم، ومازال صوت الطفل يتردد في أذنيها " ابتعدي من هنا ولا تعودي " . لكنها قررت الدخول للمنزل، حتي ترى ماذا يوجد فيه، وعندما صعدت ووصلت إلي الباب، إذا به يفتح من تلقاء نفسه، فألقت نظرة داخل المنزل وملؤها الخوف وحب

المغامرة ممزوجان سوياً، حتي أنها كانت تستطيع أن تستمع إلى ضربات قلبها العالية، وكأنها في سباق ماراثون، وبعدما نظرت إلي داخل المنزل، وجدت شمعة مضيئة في أخره ، فدخلته وهي تصيح" هل من أحد هنا؟! " واعادتها مراراً وتكراراً، ولكن لم يجبها أحد، فتيقنت انه لا يوجد به أحد، ولكنها كانت واهمة في هذا، فعزمت علي أن تتقدم لترى ماذا يوجد في هذا المنزل

و عندما دخلت ووصلت إلي منتصف الدار ، سمعت صوت الباب يغلق بطريقة أفزعتها، فهرولت باتجاهه، ولكنها اصطدمت بشيء قبل ان تصل إلي الباب أوقعها أرضاً، ولكنها لا تراه فتحاول أن تتلمس بيدها ما هذا الذي ارتطمت به، فوجدت كأنه حائط من الزجاج حال بينها وبين الباب لا تجد غير السراب، فحاولت مرة أخري أن تتقدم نحو الباب ولكنها اصطدمت بهذا الشيء الذي لا تراه، حينها سمعت صوت الطفل مرة أخري وهو يقول لها" ألم أقل لكِ لا تدخلِ إلى هنا ، فمن يدخل هنا لا يستطيع الخروج أبداً !

ألم تنظري إلي، ألم أكن لكِ عبرة؟! حسنا إذا سوف تظلِين هنا محبوسة ولن تسطيعي الخروج حتي وإن كان الباب مفتوحا علي مصراعيه"

وإذا بها سوف تبدأ بالتحدث إليه، فإذا بشيء يضربها علي رأسها فتخار قواها وتسقط أرضاً ويغشى عليها، وبعد عدة ساعات فاقت من تلك الغيبوبة المؤقتة جراء تلك الضربة، وكان رأسها يؤلمها بشدة فتحسست بيدها مكان الضربة فإذا بها دماء متخثرة، وجلست قليلا تفكر فيم حدث حتي تستطيع الخروج سالمة من هنا، ولكنها سمعت صوتاً كأنه يخرج من بين أفكارها، ويقول لها" لا تحلمي يا فتاة فمن يدخل إلي هنا لن يخرج حياً كان أو ميتاً "

فظلت تنظر يمنة ويسرة علها تجد شيء ما يساعدها علي الخروج من هنا، فإذا بها تجد قداحة بجوارها ملقاة علي الأرض فالتقطتها، وأشعلتها حتي تري ماذا يوجد ، ووقفت حتي تبحث عن مخرج، فإذا بها تسمع صوت صراخ لفتاة ومعها نفس الضحكات السابقة، فتتبعت الصوت حتي وصلت إلي غرفة وببطئ شديد ألقت نظرة بداخلها، فإذا بها تبدو كأنه مسلخ وليست غرفه ولكنها ليست مسلخاً عاديا، بل كان مسلخاً بشرياً وكانت تتناثر الأعضاء في كل مكان من الغرفة، و رائحتها لا تطاق

للأنف البشري ، حتي أنها كادت تصيبها بالغثيان، ولكنها تحاملت علي نفسها، ودلفت إلي تلك الغرفة علي أطراف أصابعها، وتقدمت ببطئ شديد وخطى ثابته، حتي وصلت إلي مكان اختبأت فيه وظلت تراقب هذا القاتل، واذا بها فجأة تجد الطفل بجوارها ويقول لها" هذا هو صاحب المنزل فقد بناه بيده خصيصاً لتلك المرأة وطفلهما اللذان أحبهما ولم يحب غيرهما ابداً"

فسألت بصوت هامس "وماذا حدث لهما ؟! "

قال " توفيت زوجته تلك وطفله الوحيد في حادثة علي الطريق الذي هو في أول الغابة، علي يد بعض الفتيات، ولكنهن لم يتوقفن وهربن سريعا "

" وأين كان هو حين وقعت الحادثة؟ "

قال " كان هو وزوجته وطفله، عائدون إلي منزلهم من بعد سهرة كانوا يقضونها بالخارج، وفي مكان الحادثة تعطلت سياراتهم، ووقف يصلحها وعندما اراد من زوجته أن تدير السيارة فنزلت منها لتذهب للجانب الأخر ونزلت معها وحدث ما حدث وتوفيت أمي وأنا مازلت حيا، ولكن شوهت وفقدت عيناي، ودخلت في غيبوبة حتي لحقت بأمي بعد عدة أيام، وبعد رحيلنا سيطر الحزن وملأ قلب أبي، فقد أحتل الكره والغضب والانتقام روحه التي أحرقت على فراقنا، فخطط للانتقام من كل فتاة تمر علي هذا الطريق، فأخذ يجمع كتب التعاويذ والشعوذة حتي وجد تعويذة ذاك الحاجز الخفي حتي من يدخل لا يمكنه الخروج، وأخذ يذهب كل فترة إلي الطريق، ويأتي بفتاة ويقتلها ويقطع أوصالها وهي علي قيد الحياة، كما ترين "

فإذا وهي تحادث الطفل الشبح، تجد فأراً علي قدميها، فصرخت فزعا، فانتبه القاتل لها فأسرعت بالخروج من الغرفة ولكن أين تختبئ من هذا القاتل، فإذا بالطفل يظهر أمامها ويرشدها إلي المكان الذي كان يختبئ فيه عندما كان يلعب الغميضة مع أمه وأبيه، وبعد أن اختبأت سمعت صوتا مخيفا جدا يبث الرعب في القلب والروح،

وهو يقول "لن تستطيعي الخروج من هنا ! لا يوجد مخرج ابدا ! وسوف أجدك عاجلاً أم آجلاً، وسوف أنتقم منك يا قاتلة، سوف أنتقممم منكِ "

وكانت واقفة ولكن خارت قواها من الخوف الذي أثر علي توازنها فجلست، وأجهشت بالبكاء

وتساءلت ما هذا الذي وضعت نفسي فيه، فإذا بالطفل يظهر مرة أخري أمامها، ففزعت منه ومن ظهوره أمامها هكذا.

لكنه قال لها " هناك فقط مخرج واحد من هذا المنزل" فانفرجت أساريرها وقالت مسرعة "وأين هو هذا المخرج ؟! " فقال " استيقظي من نومك فقط " فتعجبت، وقالت " كيف وأنا مستيقظة وأحادثك؟؟! " فإذا بالطفل يتلاشى رويداً رويداً، لتسمع صوتا يقول " يا بنيتي كفاك نوما هيا استيقظي، إلى متي ستظلين نائمة هكذا ؟؟! أفيقي من تلك الغيبوبة التي أنتِ فيها !! "

فقامت فزعة وقالت "من أنتِ؟ وأين أنا؟ ومن أتى بي إلي هنا؟"

فأجابتها السيدة " أنا والدتك وأنتِ في غرفتك، وأنت تعيشين هنا وهذا بيتك، أفيقي يا فتاة "

" أمي حقاً أنكِ أمي، أاااه يا أمااه لقد كان كابوساً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "

.... وبعد عدة سنوات قررت أن تذهب في رحلة إلى الطبيعة بين الغابات لتلتقط بعض الصور لأجل المجلة التي تعمل بها.

فإذا بها ترى منزلاً وظلت تحدق إليه وتنظر له بإمعان شديد وتلتفت يميناً ويساراً تنظر إلى الأشجار التي تحيط المنزل، فإذا بنبضات قلبها تبدأ في التسارع ويزداد الإدرينالين في عروقها، و تتسع حدقتا عينيها، ليدب الرعب في أوصالها، وتقول بشفاهٍ ترتعد خوفا ولسانٍ متلعثم " يا إلهي ما هذا الذي اراه أيعقل هذا؟

كيف لكابوس أن يكون حقيقياً هكذا ؟ "

أرادت العودة مسرعةً ولكن تجمدت أوصالها ولم تستطع التحرك، من الخوف والرعب والهلع الذي أصابها !!! وبدأت مقلتاها تترقرق بالدمع رعباً وخوفاً، ولكنها تحاملت علي نفسها وأطلقت العِنانُ لقدميها وأخذت تركض بكل قوتها بين الأشجار والأحراش حتي تصل لسيارتها وتذهب من هذا المكان الملعون.

موتُ الحياةِ

زينب أحمد حسن

العراق

مرحباً بك في عالم الفوضى، كل الذي تحتاجه هو بالٌ صافي لا يحمل أي فكرةٍ .

- ولماذا ؟

لأنك ستتعب كثيراً بعد أن دخلت هنا يا صَاحِ .

- أتعب ! لا بل إنني أرى هذا العالم جميل وهادئ .

ثم اعتلت ضحكاتي وقلت باستهزاء: هذا العالم جميل وهادئ ! يا رباه كم أنت نقي و أبله لا تعرف شيئاً، نحن في عالم التفكير اللامتناهي، حيث فكرةٌ تطرح هنا وأخرى هناك، يصعد أحدٌ يقودنا فيرفضه الآخر لأنه بحقٍ لا يستحق منصبهُ، نخرج من أجل رسالةٍ واضحةٍ فتقوم أفكار أناس بتشويه هذه الرسالةِ لتصل إلى الناس ملطخةً بأفكارهم وأقوالهم الغير مفهومة حقاً، نسعى إلى فَقْدِ أرواحٍ أقل فَقَدْ تَعِبنا ونحن نشاهد الأرواح تستهلك أمامنا من دون فعل شيء لها ولا إيقاف ما يحصل، كيف تقول بأن المكان جميلٌ هنا وهو تعتليه رائحةُ الجثث والدماء تغطي الأرض والجدران من حولِنا؟

- أنا آسف حقاً؛ لأنني لم أكن موجوداً هنا لأعلم بكل ما حصل لكم.

ضحكتُ في وقتها ضحكة عاليةً أخرجتها بداعي الضحك على نفسي وعلى ما يحصل حولي؛ هذا الفتى جعلني أشعر وكأني كنت في الجحيم بينما هو في الجنة! ثم بعد ذلك سألتهُ: أين كنت ولماذا لا تعرف بكل الذي حصل هنا؟

فأجابني بأنه ابن أحدٍ كبيرٍ في البلد وكان مسافراً ليكمل دراستهُ وعندما عاد لا يعلم بكل ما جرى!

ففي هذه المرة قلت له: أذهب وأكمل دراستك في الخارج عزيزي هذا المكان لا يصلح إلا للفقراء أمثالي الذين يتعطشون للموت، لا لأمثالكم الذين يتعطشون للحياة .

بعدها ساد الصمت قليلاً بيننا ثم نطق وقال: لماذا أنتم الفقراء متشائمون هكذا؟

فسألتهُ مستغرباً: ومن قال لك ذلك ؟

فأجابني بسرعة: لقد استنتجت ذلك من كلامك ، كل ما تكلمت بهِ هو عن فَقَدِ الأرواح والجثث واختتمت كلامك بأنكم متعطشون للموت!

نظرت بعيداً قليلاً ثم تنهدتُ وقلتُ: يا صديقي أنا اكلمك عن واقعي فقط إنني لا أحدثك عن فلمٍ شاهدتهُ في السينما ولا قصةٍ قرأتها في كتاب هذا هو الواقع الذي نهرب منه ونلجأ إلى الموت؛ لأنه أتعبنا.

لكل واحدٍ منا أحلامٌ يبنيها في الليل وعندما يحل الصباح تتهدم كل هذه الأحلام ولا تبقى منها شيء، تحترقُ بنار الواقع لتصبحَ رماد.

أنت لن تعي ما أتكلم عنهُ؛ لأنك لم تعش ما عشناهُ، أنت عندما فتحت عيناك إلى الدنيا كان الجميع يحتضنك حتى الحظ، أما نحن فلم يحتضننا إلا التراب ولا شيء غيرهُ، ألاف الأسر اليوم تسكن مع أولادها بدون طعامٍ أو شراب، أو تأكل وجبةً واحدةً فقط! تخيل حجم الكارثة في بلدٍ كان من أغنى البلدان حتى جاء ما يسمي نفسه بالوزير أو لِـنَقُل الوزراء وطمعوا بكل خيرات البلد واستولوا عليها ولم يبقوا للفقراء شيء.

- ماهي الكوارث الأخرى التي حلت بكم؟

- هل تقصد الكوارث التي لم تحل بنا!

كل أنواع الأذى نحن شاهدناه، لقد فقدنا شهداء بكل الأعمار وبمختلف الأماكن والطُرق التي قُتِلوا بها .

- لا أعلم ماذا أقول لك؛ لقد دُهِشتُ حقاً لم أكن أعلم بكل هذا.

لا عليك يا صَاح، والآن يجب علي الذهاب.

- إلى أين ستذهب؟

إلى الجنة حيث راحتي هناك.

نظر إلي والدهشة تعالت على وجههِ وقال بصوتٍ متقطع: ماذا الجنة!

ضحكت على ردت فعلهِ واجبتهُ: لا تخف يا صَاحِ نسيت أن أعرفك على نفسي، أنا أحد شهداء التظاهرات التي حصلت آخر فترةٍ، إنني لم أمت كنت حياً مع كل الذين يتظاهرون ولم أتركهم يوماً، كل ما في الأمر جئت لتوضيح بعض النقاط التي أنت

تجهلها ولا تعلم ماذا حدث في بلدك، أنا لدي أخٌ يكبرني بخمس سنين، لقد أستشهد أيضاً ولكنه أستشهد في نهاية عام(2014) عندما كانت أوضاع البلد في خطرٍ حقيقي، من تنظيم لا أود البوح بهِ أسئل والدك وسوف يجيبك من هم، كان أخي يدافع عن الوطن من أجل كرامة الوطن، بعد ثلاثة أعوام رجع الوطن وتخلصنا من هذا التنظيم والكل عندئذ أحتفل بالنصر إلا نحنُ أقمنا العزاء على روح أخي، أمي مع إنها قد كُسرتْ بعد استشهاد أخي ولكنها كانت عندما تُسأل عنهُ ترفع رأسها وتقول بأن ولدي شهيد وراح فداءً للوطن، كم عظيمة هي أمي، أتساءل كيف حالها اليوم بعد أن فقدت أبناءها الاثنان، ساعد الله قلبكِ يا أمي وأعطاه الصبرَ .

والآن لا أريد أن أطيل حديثي أكثر سوف أذهب وأترك المكان لك فكر ما شئت وتساءل قدر ما تشاء فلم تعد لي إجابات على أسئلتك.

ثم بعد ذلك هممت بسرعةٍ من النوم، كيف؟ كيف حدث ذلك؟ من كان ؟ أين ذهب؟ لقد كان حُلُمْ! كنت أحلم بالفعل!

لقد غيرت رأيي لا أود العودة إلى وطني مرةً أخرى، وسوف أخلدُ للنوم من جديد لعليّ لا أشاهد ذلك الطيف مرة أخرى.

عندما حل الصباح على غرفتي، وأتت أمي إليها، ثم أزاحت الستارة عن شباكِ الغرفة، دخلت أشعة الشمس برحابة وأصبحت تداعب ظلام الجو حتى أزاحتهُ، وعندها فتحت عيني لأرى أمي وأسمعها وهي تقول لي: صباح الخير عزيزي لِمَ أنت نائمٍ إلى هذه الساعة أليس لديك عملٌ اليوم ؟

- صباح الخير أمي العزيزة، لا سوف أخذ إجازة اليوم، أشعر وكأني متعب لا أود الذهاب إلى العمل. حسناً كما تريد بُني. عندما خرجت أمي من غرفتي استشعرت قيمة العيش بين عائلتك وكيف إنها لنعمةٌ أن تهتم بك أمك، حقاً كيف حال أم الشهيد الآن وهي تشتاق إلى أبناءها ولا تستطيع رؤيتهم، كم من الصعب أن نرحل ونترك والدتنا في خيبتها وحزنها ولا نستطيع مساعدتها، هل من الجريمة أن تولد في بلدٍ لا تضمن عمرك ولا أي حياة ستعيش ؟ لقد كان حلم رائعاً تعلمت منه الكثير.

في الجانب الآخر من العالم كانت تعيش سيدةٌ عجوز، عمرها ليس بكبير ولكن الزمن أتعبها حتى بانت عليها الشيخوخةُ مبكراً، كانت جالسة عند باب منزلها مَر

من جانبها طفلٌ صغير قالت لهُ: بُني ألم يرجع ولدي إلى الآن إنني أنتظره منذ مدةٍ طويلة ؟

قال لها الطفل الصغير: أنا لا أعلم عن ماذا تتكلمين يا جدتي سوف أذهب لألعب الآن.

ثم شاهدت الأولاد وهم يلعبون ويمرحون عندها قالت: كان أولادي يخرجون ويلعبون كما تفعلون أنتم الآن، أنا لا أعلم كيف خطفهم الزمن مني وكبروا بسرعة أتمنى الآن ان يعودوا صغاراً؛ لأراهم من جديد لقد اشتقت إليهم كثيراً.

عندئذ مَـرَ من جانبها شاب في أوائل عمرهَ قال لها: أيتها الجدة ما رأيكِ أن تدخلي إلى منزلكِ الآن فقد حل الغروب، هيا أدخلي لتأكلي شيء فأنا لم أراكِ تأكلي شيء منذ الصباح.

ثم ردت عليه: إنني أنتظر عودة ولدي سوف آكل معهُ إنني أعددتُ لهُ الطعام الذي يحبهُ هو وعدني بأنهُ سوف يعود فلماذا تأخر؟

يا بُني هل لديك هذا الشيء الذي يتصلون بهِ ؟

_ نعم لدي .

ثم قالت بلهفة يملئها التوسل: هل يمكنك أن تتصل على ولدي وتخبرهُ بالعودة لي أرجوكَ بُني أرجوك؟

ثم قام ليقبل رأسها وقال لها: سوف أتصل على ولدكِ ولكن أريدك أولاً أن تدخلي إلى منزلكِ الآن وتأكلي شيئاً بعدها سوف يحصل ما تريدينهُ.

ثم قامت مسرعةً ونفضت الغبار العالق بملابسها ومن بعدها قالت: لك ما تريد، ولكن أريد أن أسمع صوت ولدي وأراه من جديد.

- حسناً جدتي، هيا أدخلي.

بعد أن دخلت إلى منزلها وأغلقت الباب، أتى رجلٌ وتساءل: ما هي قصة هذه العجوز؟

- هذهِ يا سيدي فقدت زوجها منذ أن كانوا أولادها صغارا، ثم بعد أن كبروا راح أبنها شهيداً، وقبل شهرٍ تقريباً أستشهد ولدها الثاني لقد كانت متعلقةٌ بهِ بشدة، وعندما آتوا بجنازتهِ أصيبت بالصدمة، وللآن نحن هنا نحاول أن

نفهمها أن ولدها قد أستشهد ولم يعد موجوداً ولكنها لا تقتنع بكلام أحد، أعان الله قلبها وانتقم ممن كان السبب في ذلك.

غدر الزمان.

امال عراسة رجعي

الجزائر

اعلم ان الزمان لا يتوقف عند حال واحدة، واعلم انه لا يلبث في حال إلا وينتقل الى حال اخرى. تارة فقر وتارة غنى، تارة يذلنا وتارة يفرحنا. تارة يجعلنا في قمم الجبال، وتارة ينزلنا الى قعر البحار. هكذا كانت حكايتي مع الزمن.

ذقت منه الفقر، اكيد انكم تدركون معنى هذه الكلمة جيدا(جوع، الم ،حرمان....)ليس هذا فحسب بل ليفاجئني بطعنة اكبر من الفقر بكثير. فقد سرق ضحكتي في هذه الحياة، سرق سندي..

اصبحت في سن مبكرة جدا "يتيم" لا أب ولا أم. فجأة وجدت نفسي في معركة، أواجه قسوة الحياة لوحدي. لم اجد أحدا أشاركه همومي لا أخ ولا أخت لا عم ولا خال...عمري لا يتجاوز السبع سنوات ولكن ذقت مرارة الحياة. أبي مات، أمي ماتت، عمي لم يشفق على حالي، خالي رماني....لأجد نفسي مرمي في الطريق واصارع الحياة.

اه والف اه من هذا الزمن، الذي سرق كل احلامي، سرق ضحكتي براءتي طفولتي....

اه من زمن اعطيته ثقتي، ليكافئني في الآخر، بأقصى الطعنات. انه زمن الغدر حين تسوده الطعنات. لا تتعجب مما أقول فكل هذا من واقعي الأليم. صدقوني لم ارَ في حياتي شخصا يتصنع الضحك، وقلبه يتمزق من الألم..

هذه كانت حياتي كنت غالبا ما أتصنع الضحكة. فجأة اعطاني الزمن ظهره، واسودت الدنيا في وجهي، فقر، جوع، الم حرمان، انكسار....

كل هذا ومازال الزمن يعطيني اقوى الطعنات والدروس. كنت دائما ارفع يدي إلى السماء وابكي اشكوا حالي الى الله من غدر هذا الزمن. لم اعد اتحمل أن افقد المزيد فامسي قد ضاع مع فقدان عائلتي، ولكن اخشى على يومي من الضياع ايضا، لأني للأسف سأمت من جمع رفات أحزاني. بصراحة ادق سأمت من الغدر والالم. كثيرا

ما خيرتني الدنيا بين طريقين: حاضر مؤلم، ومستقبل مجهول. وفي غالب الامر تعودت. تعودت على الالم. فقد ذقت مرارة الوجع، مشيت حافيا في طريق غير معبدة. دست برجلي على الحجارة وما ارفع الاولى حتى أضع الثانية على كومة من الأشواك. بكيت صرخت من شدة الألم. اعتقدت احيانا أن النهاية قد حانت من شدة البرد.

احيانا اقف اتأمل قساوته. وكم تمنيت ان اجد من يشاركني ألمي وغدر هذا الزمن. كم تمنيت ان يعود إلى الوراء لأرتمي، بين احضان أمي فلا ربما يلتفت اليا ويتقاسم الامي واجزاني. لكن هيهات هيهات من غدر الزمان.

لقد علمتني، هذه الحياة ان لا رجوع الى الوراء. فالأمس لا ولن يعود. بكيت ولكن مسحت دموعي لوحدي. أعودت على ألم الجوع وصار بمثابة نغمة موسيقية ارقص على انغامها، حتى صرت لا أبالي له. انكسرت ولملمت جروحي لوحدي. تحديت الألم، تحديت الجوع، تحديت الفقر. واصلت طريقي...في الغالب خضت العديد والعديد من المعارك. كان الزمن يلعب بي تارة يرميني يمينا وتارة شمالا. كنت ادور في دوامة لا مخرج منها. لكن حملت شرف الخسارة معه على ان امدى يدي إلى غير، ببساطة لم استسلم بل قاومته.. اليوم انا المنتصرة بعدما كنت منهزمة تعلمت ان لا مجال للضعف. اعطاني دروس لا تعوض بثمن القوة الصبر العزيمة الإصرار والتحدي بهم تغلبت على غدر الزمن، تكملة امال رجعي

حكايتي لن تتوقف هنا، بل من هنا بدأت موقف صغير لكنه كان بمثابة نقطة الانطلاق. الحادثة كانت مع زملائي في المدرسة، بينما كنا في الساحة بعد استراحة قصيرة في ذلك اليوم كان الجو باردا والامطار تهطل بغزارة...كنت احدق في زملائي وهم يتراقصون على قطرات المطر. كنت انا اسند ظهري للحائط. انظر اليهم وكلي ألم، لم استطع ان اشاركهم فرحتهم، ثيابي لم تكن تسمح لي بذلك، فقط كان سروالي ممزقا، وقميص مهترئا، أما حذائي فلا استطيع ان أسميه حذاء، ببساطة لم يكن حذاء فقط كان قطعة بالية مهترئة وجدته في القمامة.. لم يكن لي حل آخر سوى ارتدائه بالرغم من أنه قياسه اكبر من رجلي.. اذكر جيدا ذاك اليوم فقد كان بمثابة نقطة التغيير، ومنه تغيرت حياتي. السبب في ذلك يعود إلى الى استهزاء بعض الزملاء من ملابسي وفقري. ذاك اليوم كنت أضحوكة الصف. او بالأحرى جعلوا مني مهرجا يستمتعون بإيذائه. لليوم مازالت ضحكاتهم برأسي. فصارت بمثابة نغمة اردد سماعها بين الحين والآخر أو بمثابة حافز لضعفي. كان الموقف محرجا جذا، بعد ان قرر زميلي اعطائي معطفه. ولكن يا ليته لم يفعل ذلك. كنت انظر إليه وهو يتقدم نحوي وما إن وصل حتى نزع معطفه وقدمه لي، في تلك

اللحظة شعرت بالفرح يغمر قلبي، اخيرا سأرتدي معطفا جديدا يقيني من برد الشتاء. ولكن ما إن مددت يدي حتى صار يضحك وما هي إلا لحظات حتى انتقلت العدوى إلى بقية الزملاء!!

كان كلامه جارحا كانت بمثابة سكينا حادة تدخل احشائي. في تلك اللحظة احسست ان شيئا بداخلي قد انكسر كبريائي كرامتي، داس عليها الجميع بكل قسوة لا رحمة ولا شفة. كلامه كان كالصاعقة نزلت عليّ "من انت يا هذا، من تكون حتى اعطيك معطفي، من الافضل لك ان تقوم وتمسح حذائي .....

"اه لكن مع صعوبة الموقف لملمت ما بقي من كرامتي وانكساري، وذهبت في حال سبيلي كنت أمشي والدموع اغزر من المطر، شعرت أن الطريق طويلة وأنني عجزت عن الوصول الى باب المدرسة.

رفعت رأسي عاليا فوجدت معلمي ينظر إلي من نافذة القسم، وقد رأى ما حدث معي.. في تلك اللحظة قرر ان يساعدني وأن يخرجني من وضعي المزري، فقد كان بمثابة سفينة نوح، انجو من خلالها من الطوفان. به خرجت من عالمي المظلم الظالم..

اعتقد انكم تتساءلون ما الفائدة من كتابة هذا الوجع. لماذا تفتح دفاتر الألم والوجع؟؟

سأقول بكل بساطة كتبته لأعود لقراءته كلما عجزت أو شعرت بالفشل لكي اشاهد ألمي كيف كنت وكيف تغيرت...منه تعلمت المواجهة وأن الفقر ليس عيب. منه تقربت من الله وجعلت منه رفيقي وسندي في هذه الحياة، تعملت ان لا أشكو همي وضعفي إلى غيره، تعلمت أن الابتلاء نعمة وحب من الله، كنت دائما أردد هذه المقولة: "إذا أحب الله عبدا ابتلاه" أدركت أن هذا الوضع سيزول وأن حال سيتغير من الاسوأ إلى الأفضل. وبالفعل حياتي تغيرت كليا فقد تكفل بي معلمي وكان سندي في الحياة الى أن اكملت تعليمي وتخرجت والحمد لله أنا اليوم اعمل في أكبر الشركات. تزوجت وفتحت بيت الذي طالما فقدته كونت أسرة وأنا اليوم اسهر على تربية ابنائي والحمد لله كان الله في عوني...

فاقد الشيء يعطيه

حنين محمد علوان

العراق

سأروي لكم اليوم حكاية امرأة عاشت ألف سنة من الألم، اشتبكت بصراعات خسرت فيها جزء من قلبها، حتى خسرت نفسها آناء صراع أخير و كبير!!

كل الامر بدأ عندما أغرمت وهي في مقتبل عمرها برجل نبيل شهم ضحى في سبيل وطنه ولازال، حبًا نزيها وعظيما خالفه الجميع !

ولأنه جندي شجاع لم يعتد على الخسارة والاستسلام أبدا بعد صراع دام خمس سنوات كلل هذا الحب بالزواج بعد أن توعد زوجها بقتل نفسه امام الجميع ..

لازالت كلمته ترن ملء ذاكرتي كلما عاودتني رواية الموقف "والله اكتل نفسي وابليكم ديروبالكم ".

استقرت حياتهم اخيرا، سعيدة وهادئة كما احبت ان تكون، ومليئة بالحب والانتظار بحكم عمله في الجيش. كل مرة يودعها كأنها المرة الاخيرة و يأخذ سكينتها معه لحين عودته ..وفي إحدى المرات ترقبت عودته بلهفة وفرح واستقبلته بأنباء احيت كل ما مات في قلبه جرّاء معارك سابقة! ستكبر عائلتهم الان سيرزقون بمولودهم الاول ليكون ثمرة حبهم .أخبرها حينها انه سعيدا جدا " سأكون مطمئنا عندما اغادرك ، هناك من سيغطي مكاني أخيرا ويخلصك من وحدتك" كان حديثا عابرا بينهما لكنه وخز قلبها حينها واحست بالارتباك. توالت الايام والشهور وهي في انتظار مولودها حرصت على ان يكون زوجها بقربها يوم الولادة ارادت ان يكون اول شخص امام عيني ابنها .وفي صباح تنبأت بمجيء زوجها شعرت بآلام المخاض قليلا تجاهلتها حينها . لكنها عجزت عن تحمل الالم فتوجهت للمستشفى مسرعة كانت بمفردها لا احد يعلم بولادتها المستعجلة سوى جارتها وصديقتها المقربة -امي- تمنت حينها لو يدخل عليها في اي لحظة، بدت لها الدقيقة اطول مما يجب!

وضعت طفلها وهي حزينة ومتعبة .حينما فتحت عينيها بعد نوم عميق صادفت الجميع قربها الا هو، تبحث بعينيها عنه وهي تلقي كلمات المجاملة والشكر .

تحاشى الجميع الحديث عنه .شعرت بقلق حين رأت ارتباكهم ،لم يحضر احد من اهله ،هل يعقل ؟؟ انه حفيدهم الاول ! مسكت يد والدتها وقالت "يمه، كلبي يوجعني. علي بي شي؟" ،كلمة واحدة من امها كفيلة بقلب كل شيء. ضمتها الى صدرها وقالت " لأنك قبلت برجل حب وطنه يشاركك نفس المكانة في قلبه يجب ان تكوني مستعدة لهذه اللحظة! حيث انه استشهد من اجل تراب هذا الوطن وعوضك الله بقطعة منه " صعقت حينها و ازدادت صفرة وجهها، لم تعد تشعر بشيء، تحطمت عائلتها في ثانية وتكسرت احلامها امام عينيها، فقدت انيس وحدتها وحب حياتها! لم يتبقى منه سوى رائحته وذكرياته في قلبها!

الصدمة التي تلقتها حين سمعت الخبر اثرت على صحتها لدرجة منعتها من حضور عزاء وحيد قلبها، عانت بمفردها بين جدران الغرفة تتخيل وجوده حولها، يضم ولدهم بفرح شديد! بكته كثيراً لتتجاوزه لكن الامر اصعب مما يبدو.

اصرت على تربية ابنها في منزله بين رائحة والده واغراضه اسمته سند ليكون سندها بعد انكسارها، عاشت معه وتعايشت مع وحدتها، نضج بين احضانها وترعرع بين ذكريات والده. حرصت على ان يكون نسخة منه بكلامه وافكاره. لم يمر يوم دون ذكره! قبل كل موعد نوم يذكرانه ويقرأن الفاتحة على روحه. اخبرته في اول يوم دراسة له ان يكون شجاعا ومجتهدا؛ ليصبح مهندسا كبيرا كما احب والده ان يكون. وحين اصبح في الثامنة عشر من عمره اهدته قميص والده ليرتديه . دمعت عيناها حين رأته، يشبه والده كثيرا بطوله وملامحه وضحكته تمنت حينها لو خبأته في قلبها وحرصت عليه! كانت خائفة دوما من تكرر شعور الفقد الذي كانت ولازالت تشعر به.

وذا صباح كئيب بالنسبة اليها رأت في المنام أبا سند وهو ممسك بيد ابنه بسعادة ويمضي. فزعت من حلمها وهي خائفة، تيبس فمها ويدها ترتعد مسحت وجهها وهي تتعوذ من الشيطان وتحاول تنظيم انفاسها.

كان الحلم جميلا جدا لكن شعورها في هذه اللحظة لم يكن كذلك وقلب الام لا يخطئ ابدا. نهضت من سريرها، أطمئنت على سند كان لايزال غارقا في نوم عميق اعدت له الفطور وهي مشغولة الذهن، الهدوء يعم المكان حتى يستيقظ سند يداعب امه كثيرا، يصرخ في كل مكان تبدأ اغراضه تتبعثر تنظر اليه وهي بكامل سعادتها تجادله ويطول جدلاهما وينتهي بضحكة منها، كرفاق يعيشون معا، وفجأة تبدأ مشاعر الامومة و تمتلئ عيناها بالدموع، يأخذها لحضنه ويبدأ بمزاحه الغليظ الا انه ذلك اليوم قال " سترتاحين مني قريبا، لا تقلقي " كلمته هذه شعرت بها كما لو انها

ستكون الاخيرة، نفس الوخزة قبل ثمانية عشر سنة عادت اليها، اصابها ذعر حينها وحرصت على ان لا يخرج ابدا.

رأى الخوف في عينيها وحاول تهدئتها، لكن هذا لا ينفع، بدأت تقرأ المعوذتين وتحوم حول الغرفة تفرك بيدها تارة وتقبل رأسه تارة اخرى في جو مضطرب،

مر يومان على قلقها وشحوب وجهها، تعيش بين جدران غرفتها وسجادة صلاتها، تدعو الله بأن لا يحرمها منه بعد ان عوضها وملأ حياتها به. الكوابيس لا تفارقها كل ليلة، والافكار السوداوية تحوم حول سريرها حتى انهار جسدها ومرضت! اعتنى بها سند كل هذه الفترة يسهر جانب سريرها طول الليل ممسكا بيدها استمرت على هذه الحال فترة طويلة، تفتح عينيها لتطمئن على سند بجوارها وتعود لتغلقها. لم يكن مرضها ما اضعف قوتها لهذه الدرجة لكن قلقها المستمر وخوفها عليه هو ما استأصل كل قوتها، الاسوء من الفقد هو الخوف الدائم منه!!

في الصباح احتاجت والدته للدواء، فخرج وهي نائمة ليجلبه، لم يمر الا نصف ساعة على خروجه، حتى سمعت صدى مخيف هز جدران المنزل -انفجار عنيف- شعرت به! شعرت بفقدانه قبل اخبارها! انفجعت حينها و قطعت الشارع حافية القدمين تسأل كل من امامها وتصرخ " ابني كان هنا " بحثت عنه بين اشلاء ممزقة متفحمة لكن أسفا لم تجد منه سوى قميص والده الذي احب ان يرتديه، ملطخا بدمائه حتى انها لم تستطع النظر اليه للمرة الاخيرة! شعرت بروحه تربت على كتفها وتعتذر على الوحدة والحزن بعده.

عاشت بعده بصعوبة تجارع الألم والمرض كل صباح، هو كابوس جديد تمنت به الموت ارتدت السواد حتى تلون داخلها به.

تفقد صوابها احيانا وتخرج لتنام على الرصيف الذي مات به، شعور الذنب يلازمها وهي تظن ان موته بسبب سقمها وخروجه آنذاك.

زرتها ذاك صباح فإذا بكل شيء هناك حزين؛ لحزنها، الانوار، الاثاث، وحتى الجدران تشعر بأنهن يتأسفن لها؛ عن قساوة ما حدث بطريقتهن.

قالت لي حينها " لم يكن سهلا دخول المنزل دون صوته، ضحكته واغراضه المبعثرة"

و أضافت" كنا قد وضعنا حصالة عند الدرج الامامي لمدخل الباب كتب عليه _زفافي اقمت عزائه بهذا المال_ و بدأت الان اتردد مع احدى جاراتي لساحة التحرير (ساحة للتظاهر وسط بغداد) تمسكا بحبال الأمل بقليل القوى لدي!

انشرح صدري عند دخولي هناك، فهي ارض مفعمة بالألوان والحب والموت! شبان من عمر سند يبحثون عن الحرية حتى وجدو طريقها..

انضممت لمجموعة من النساء قد بدأن بأعداد الطعام لهم، و قد ساعدتني خدمة وطني كثيرا لأرمم روحي"

إذ على الرغم من أنه سرق منها عائلتها الصغيرة لكنها كانت تعلم دوما انه ليس خطأه ،هو أم حانية و أب وارف الحضن لولا من يتحكمون به.

ثم أردفت بعد قليل صمت و شهب عينيها قد لمعت " متأكدة بأني رأيت طيف سند بينهم يتجول بسعادة ويشعر بأن ثمن موته سيرد، هذا ما جعلني اتردد يوميا عليهم. شعرت بالأمومة من جديد! عوضت بأبناءٍ ابطال!

الجميع هناك يناديني "يمه" لم اشعر براحة كهذه منذ فقداني لسند ووالده.

خرجت من منزلها وانا سعيدة وجدت ضالتها اخيرا لتخرج من الحزن قليلا. تعلقت روحها بذلك المكان كثيرا وكل من فيه، عاشت فيه اياما جميلة تعود مبتسمة وسعيدة نهاية كل يوم منه. حتى ان صادف هجوم ماكر إحدى الليالي هدد حياة احد ابنائها ومن خوفها الشديد ركضت صوبه لتحميه، فاستقرت القنبلة الغازية في رأسها بدلا عنه، وكانت خاتمة القصة أن فقدت نفسها مرتين حتى فُقدت....

لم تكن ام سند الوحيدة صاحبة هذه القصة فالألاف من الامهات يوميا يعشن هذا الموقف و يمتن لأجله.

هشيم التأمور

هاني يوسف أبو غليون

عمان

تلعثمَ فِي إعادتِها، لم تطلِ الْخِطبَة، تَهاوتِ الْأيَّام كورقٍ خرِيفيّ، و بِدون اِحتفالات تَمَّت عمِلِيَّة الزَّواج، غابتْ بين الْأيَّامِ والشُّهور كأَيِّ حدثٍ عاديّ، و تَوالتْ عملياتُ الْولَادة لخمْس عشْرة سَنة انجبتْ فِيها ستَّة أَبناءٍ، لمْ تُدْرِكْ أَنَّ أيَّامَ الشَّقاء لمْ تأْت بَعْد، حتَّى لاح في الْأفقِ حركات التّمرُّدِ على السُّلطة، خرج الشّعب و بدأَتْ ثورتهم، تدخَّلتْ فصائِلٌ مُخَرّبةٌ، دارتْ رحى الْحرب بين الْأُخوةِ الْأَعداء، و حْده الْوطنُ و النِّساء كانا الْخاسرينِ، و بدأَ الْقصْفُ قريباً منْ بيتهمْ، عمَّتِ الْفوْضى، قرَّر الزَّوج النَّزُوحَ بالْعائلة إلى دوْلة الْجوار، حملُوا ما خفَّ، و صعدُوا السّيَّارة سريعاً، لا مجال هذه الْمرَّة لإبْعاد النَّاس من أَمامها، فوضى دبَّت في الْمكان، كأَنَّهم يفرُّون من نَفخة الصّعق الْأوّلى، بدأَ الدّخان يتعالى في الْقرْيةِ، زاحمهُ غبارُ الْبيوت السَّاجدة، أَربع ساعاتٍ تفْصلهمْ عنِ الْحياة، اِنفصلوا عن الزَّمن و علقُوا في دوَّامة الْموت، كان الْخوف من الْقادم يسيطر عليهم، وأَيّ مُستقبلٍ ينتظرهم، مازال شبحُ الْحاضر يغلِّف طريق الْموت، و يَقودهم إلى مستقبل مجهول... أَخيرا وصلوا الْمعبر الْحدوديَّ.

فُتح باب سيَّارةِ الْإسعاف، أَنزل الْمسْعِفُونَ زَوْجَهَا، لَمْ يَسْمَعْ خُطَى أَحْذِيَتِهِمْ، وَلَا أَنْوار الْمشفى، أُدخل إلى غرفة الْعناية الْحثيثة، فَالْأَزمة الْقلْبيَّة هذه الْمرَّة كانت قاتلةً، أَخذت تنظر إليه بحسرةٍ من خلف الزُّجاج، ما هذه الصُّدف ! ذات زجاج غرفة تفتيش الْمعْبرِ، دخلت مع النِّساء إلى مسرب تفتيشهِنَّ، وقفن أَمام ستار زجاجي ينتظرن الدَّور، بعد دقائق اِجتمعوا في السَّاحة، و حملتْهم سيَّارةٌ إلى مخيَّم اللَّاجئين، عنْدما اجتمعوا عند خيمتهم سأَلها الزَّوج:

- أَيْن خمارك؟
- نسيته في غرْفة التّفتيش

أَخذت تلطم وجهها، زاد زوجها أَثار اللَّطْم، مُذ ذلك الْيوم لم تعد ترتديه، قالت لنفسها(أَنا أَوَّل من نال حرّيته!)، لم تَكن تعلم أَنَّ هذه الْخيمةَ ستكون وطناً، تجمعهما مع ستة أَطفالٍ، اِنْعدمتْ فيها أَبْسط أَشكال الْخصوصيَّةِ، أَصبح كلُّ مسكوتٍ عنهُ مُباحًا، قرَّرَا الهرب من الْمُخَيَّمِ، لَم تَكن عمِلِيَّةُ الْهُرُوب أَصعب منَ الْأولى تحت

وابِل الرَّصاص، في كلِّ الْأَحوالِ هي أَكثر أَمناً، و قَد تكونُ أَكْثَر ضرُورَةً، اِنتظرتِ الْعائلة اشداد الْمطرِ، اختبئ الْحرَّاس في غرفهمْ، ركضُوا من تحت السِّيَاجِ، كانت الْأَمطار تغسلُ شَيْئًا في نُفوسهمْ، هاموا بلَا بوصلة، ضحِكَ من براءتها عندما أَخبرتهُ خوفها أَنْ يكون هذا الإتِّجاه يحملُهُمْ إلى وطنِهِم، بات الْوطنُ رعبًا، تمكَّنوا من الهربِ، نزَلُوا أَوَّل قريةٍ قبلتهم، بحثوا عن شقَّة ، اِستأْجر لهم بيتا شعبِيًّا، مُكَوَّناً من غرفتيْنِ و صالةٍ صغِيرةٍ، بَدَأَ بِتَوزِيعِ الْأَماكنِ، أَينَ خَالِدٌ ؟ صاحت الْأُمُّ، لَقَد نسِيت أحد أبنائِهَا نائما في الْخيمةِ، اِبتلعها إعصارُ الشَّتمِ و التَّوبيخِ و الْإِتِّهَامِ بالْإهمالِ.

- لَقَد تَركْتي ابْنك كَما تركْتي الْخمار!!!
- أَليس اِبنك كَما هُو اِبني ؟! لِمَ لَم تتذَكَّرهُ أَنت؟!

لأَوَّل مرَّةٍ أَحس أَنَّهُ أَصبح لها لسانٌ، بهتَ بينَ صدمة رَدِّها، و بين فقدانِ اِبنهما، تصارخَ الْأَبْناءُ على الْأَخِ الْفقيدِ، دُبَّ الرُّعبُ في الْبيتِ، جُنَّ الْوالدُ، هل تبعهم الصَّبيُّ وضاع في الطَّريقِ؟ هل بقي وحيدا ؟ هل أَخطأَ الطَّرِيق و عاد جثَّةً إلَى الْوطنِ؟ لم تزوَّجَ ممَّن لا تُحافِظُ على خمارِهَا و أَطفالها ؟ ما عساه يفعلُ..!! تكالبتِ الْأسئلةُ على رأْسهِ، و تكاثَرتْ نغزاتٌ خفيّةٌ في صدرِهِ، أَمَّا هي فَقد أُصيبَت بِهِسْتِيريَا، اِرتفع نحيبها، اِرتمى الْأَطفال في حضنها، حاول مراراً دُخُول الْمخيَّم بلا فائدةٍ، اِستمرَّ الْقهرُ لثلَاثِ سنواتٍ، لم يُؤَثِّر فيهم سقوط بيتهِم هناكَ، و لَا طريقُ الرّعبِ، و لا الهربُ، كسر ظهرهم ضياع خالدٍ، بعد ثلاث سنواتٍ من الْقهرِ جاءهم خبر أَنَّ جارهم(أَبُو مَحْمُود) عاد به إِلَى عمِّه في الْوطنِ، لكنَّ أحدهم أَخبرهم أَنَّهُ شُوهد مع الْفصائِل، و آخر شاهده في ألمانيا، أَغْفلت الْأيَّام عينها عنهم لسبع سنوات أُخر، أَيقظها من سبات الذِّكريات صوتُ سائق سيَّارة الْإسعاف.

- لقد نسيت حابك في السَّيَّارة، تفضُّلي
- أَشكُرك لم اِنتبه لسقوطه، لم يركض الْأَطباء نحو زوجي؟ ما بالهم؟
- عَظَّمَ اللهُ أَجركم، لقد توفِّي زوجك

فقدت وعيها فارتمت في أَحضانه، حملها إلى بيتها، ركض أَطفالها نحوها، صدمتهم بالخبر: (مات أَبو سائِد) أَخبرت أَبناءه من الزَّوجة الْأولى و اجتمعت الْعائلةُ لأَوَّل مرَّة، و تمَّت مراسم الدَّفن و العزاء، و اِفترقوا من جديد.

بدأت تعيد ترتيب حياتها، أَرسلت أَطفالها للعمل في الْمقهى و الْمحلَّات ، كانت عازمةً على الاستمرارِ، لن نموت جميعًا، استطاعت قيادة الْعائلة من جديد، و بعد الذِّكرى الْأولى لوفاته، وفي هدأَت اللَّيل جاءَتها رسالةٌ على هاتفها، مازال سائقُ

الْإسعاف يحتفظ برقمها، بعد عدّة مكالماتٍ شعرت لأوَّل مرّةٍ بِأنَّها تُحبُّ إنْسان، حرَّكَ أُنوثة كامنة فيها، اِقتلعها من حطامِ الْيأْس إلى فضاء الْحياة، نعم قاربت الأَربعِين، لكنَّها أَحبَّته في شهورٍ ما عجزت أَن تُعطيه لزوجها في عقود، أَلحّ عليها بالزَّواج ، تردَّدت كثيرا، لكنَّها قرَّرت أَنَّ تتّبع نداء قلبِها، و تشجع أُنُوثتها، و بيْنما عائلتها الصَّغيرة تجتمع حول مائدةِ الْعشاء غافلتهم برغبتها في الزَّواج من شابٍ تُحبُّه، ثارت براكينُ الْغضب في وجهها، لم يتركوها تكمل، رفضوا أَن يحل رجلٌ محل والدهم، تعالى الصُّرَّاخ، و الشَّجبُ من الْجميعِ، خيَّروها بين رغبتها و بينهم، ما علموا بقلبها الْجريح بخالِد، كيف له أَن يتحمّل فراقهم جميعًا، حاولت اقْناعهم هدَّدوها بقتل الْعريس والهرب إلى وطنهم، في الصَّباحِ خرجت تَبحث عن بيتٍ جديد، طلبت منهم أَن يجهّزوا أَنفسهم للرحيل، و تركت قلبا عاشقا يحتضر خلفها.

المحتويات

الاهداء 4
فقهاء في حبه 5
فلتَةٌ مصيريّة 11
الطائفية عدوتي 15
نور عتمة 21
حجزت موعدي 25
روحين في جسد واحد 29
يا الله كم عيناكَ عراقيتان! 33
هدية من رب السماء. 38
(حفله ديمقراطية.) 42
الأميرة النائمة 46
أحبيني خارج ديانتي 52
الجدة 59
التحقيق 65
في رحاب وطن 72
لهفة 78
شهيد النصر 83
اجمل غريق في العالم 88
صالـــــكابـــوس 92
موتُ الحياةِ 97
غدر الزمان. 102
فاقد الشيء يعطيه 105
هشيم التأمور 109
المحتويات 112